# العلاقات العراقية الفرنسية ٢٠٠٣-٢٠٢٠


## أ.د. ستار جبار الجابري •

## مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية / جامعة بغداد



**الملخص:**

فرنسا هي أول دولة حققت تمثيلاً دبلوماسياً مع العراق، وكانت علاقاتها معه خلال الحقب التاريخية المختلفة تتأرجح بين العلاقات المتوترة في بعض الأحيان، وأن تكون الدولة الأولى في مستوى العلاقات في مختلف المجالات في حقب أخرى، ويسعى البلدان إلى تطوير علاقتهما الدبلوماسية، والارتقاء بها في مختلف المجالات السياسية والعسكرية والاقتصادية والثقافية، وسيتناول البحث العلاقات بين فرنسا والعراق خلال المدة ٢٠٠٣-٢٠٢٠ .


**Iraqi-French Relations ٢٠٠٣-٢٠٢٠**


**Prof.Dr. Sattar Jabbar Al-Jaberi**

**Center for Strategic and International Studies**

**University of Baghdad**



**Abstract**

France is the first country to achieve diplomatic representation with Iraq, and its relations with it during different historical eras fluctuated between tense relations at times, and to be the first country in the level of relations in various fields in other eras, and the two countries seek to develop and upgrade their diplomatic relations in various The political, military, economic and cultural fields, and the research will deal with the relations between France and Iraq during the period ٢٠٠٣-٢٠٢٠.


**المقدمة :**

تعد فرنسا إحدى أهم الدول بالنسبة للعراق في الحقبة السابقة للاحتلال الأمريكي للعراق عام ٢٠٠٣، ولكن موقعها ومكانتها تراجعت بشكل كبير بعيد الاحتلال وحتى وقت قريب، ولكن السياسة الفرنسية، ولاسيما في عهد الرئيس نيكولا ساركوزي (٢٠٠٧-٢٠١٢) اعتمدت نهجاً مغايراً لأسلافه من الرؤساء الفرنسيين، ولاسيما سلفه جاك شيراك (٢٠٠٢-٢٠٠٧) الذي نأى بفرنسا كثيراً عن الحرب الأمريكية – البريطانية ضد العراق في العام ٢٠٠٣، إذ اتخذ ساركوزي سياسة جديدة إزاء الولايات المتحدة، حاولت فرنسا أن تجني ثمارها عبر البوابة العراقية، وبالذات بعد الزيارة التاريخية للرئيس ساركوزي للعراق في العاشر من شباط ٢٠٠٩، والتي تعد أول زيارة لرئيس فرنسي للعراق منذ تأسيس الدولة العراقية، والتي أعقبتها زيارة الرئيس فرنسوا هولاند ( ٢٠١٢ –٢٠١٧ ) في أيلول ٢٠١٤، وأخيراً زيارة الرئيس إيمانويل ماكرون (٢٠١٧- لحد الآن) في ٢ أيلول ٢٠٢٠.


• sattar.aljaberi١٧@gmail.com

وسنحاول في هذا البحث مناقشة العلاقات العراقية الفرنسية خلال حقبة ٢٠٠٣-٢٠٢٠، ولكن لابد في البداية من تناول الخطوط العامة لتاريخ العلاقات بين البلدين، قبل الخوض في تلك الحقبة الحساسة من تاريخ العراق المعاصر .

## أولاً : إطلالة على تاريخ العلاقات العراقية - الفرنسية

إن علاقات فرنسا مع العراق تعود إلى حقبة مبكرة، إذ إن أول تمثيل قنصلي فرنسي في العراق يعود إلى العام ١٦٢٣، عندما افتتح المبشرون الكرمليون أول قنصلية لهم في البصرة، وكانوا يتحصنون بحماية الحكومة الفرنسية، وقد فوض السفير الفرنسي في الاستانة رئيس الكرملية في البصرة في العام ١٦٣٨ القيام بالمهام القنصلية، وتسهيل أمور التجار الفرنسيين، فضلاً عن واجباته الدينية [١]. وبذلك تكون فرنسا هي صاحبة أول تمثيل دبلوماسي أوروبي في العراق .

وبعد تأسيس الدولة العراقية الحديثة، وتنصيب الملك فيصل الأول ملكاً على العراق، لم تعترف الحكومة الفرنسية بالحكومة العراقية إلا في العام ١٩٢٥ على الرغم من تعيين فرنسا لقنصلين أحدهما في بغداد، والآخر في الموصل[٢]. وفي الخامس عشر من تشرين الثاني ١٩٣٤ وافقت الحكومة الفرنسية على افتتاح أول مفوضية عراقية في باريس، عين لها أحمد قدري، ورفعت الحكومة الفرنسية درجة تمثيلها في العراق إلى مفوضية أيضاً، وعينت المسيو ليبسيه مندوباً فوق العادة ووزيراً مفوضا لفرنسا في بغداد[٣]. وفي الحادي عشر من أيار ١٩٥٣ رفع التمثيل الدبلوماسي بين البلدين إلى سفارة، وعينت الحكومة العراقية إبراهيم الخضيري سفيراً لها في فرنسا، وعينت الأخيرة المسيو لودفيك شانسل وزيرها المفوض سفيراً في بغداد[٤].

قطعت العلاقات العراقية الفرنسية في التاسع من تشرين الثاني ١٩٥٦ بعد مشاركة فرنسا في العدوان الثلاثي إلى جانب بريطانيا وإسرائيل على مصر[٥]. وتعدّ سياسة فرنسا إزاء القضايا العربية من أهم محددات العلاقات العراقية- الفرنسية، إذ كان موقف العراق من السياسة الفرنسية في سورية ولبنان من أهم العوامل التي أقلقت هذه العلاقات وحتى استقلال سورية ولبنان . وفي حقبة الخمسينيات كانت السياسة الفرنسية في بلدان المغرب العربي (المغرب وتونس والجزائر) من أهم العوامل التي أدت بهذه العلاقات إلى الاضطراب، وأوصلتها إلى أكثر من أزمة، حتى أن الدعوات إلى قطع العلاقات مع فرنسا تزايدت في مجلس النواب العراقي، إلى درجة أجبرت الحكومة على إعلان استعدادها لقطع هذه العلاقات، وجاء العدوان الثلاثي على مصر، ومشاركة فرنسا فيه ليتوج هذا الاضطراب في العلاقات، وليؤدي إلى قطع العلاقات العراقية - الفرنسية في ٩ تشرين الثاني ١٩٥٦[٦].

تناوب خلال حقبة الحكم الملكي في العراق على مسؤولية التمثيل الدبلوماسي الفرنسي في

---

[١] A.N., Memoire remis par M.I eveque de Baghdad a m.Le Ministre de La Marine, Baghdad , Le ٨.١٠.١٧٥٤, corsp .Cons.et. Comm, BI.AF, Baghdad Vol.١٥٧, Fols.٤٨ .

[٢] ينظر : ستار جبار الجابري ، العلاقات العراقية الفرنسية ١٩٢١-١٩٥٦ ، بيروت ، ٢٠٠٩، ص ٥٦ .

[٣] دار الكتب والوثائق، ملفات البلاط الملكي، رقم الملف ٣١١/٧٨٣، التمثيل الفرنسي في العراق، كتاب رئاسة الديوان الملكي إلى سكرتارية مجلس الوزراء المرقم س/٤٥٢/٨ في ١٠ تشرين الأول ١٩٢٥، وثيقة ٦٧، ص ١٠١ .

[٤] حول تطور مسار العلاقات بين البلدين ينظر : ستار جبار الجابري ، المصدر السابق، ص ٤٤ وما بعدها .

[٥] عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، ج ١٠، ط ٧، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٨، ص ١١٠ .

[٦] ينظر : ستار جبار الجابري ، المصدر السابق ، ص ١٧٥-٢١١ .

العراق كل من ريميران (قائم بالأعمال) في (٢٤ تشرين الثاني ١٩٤٦)، وبالي (مبعوث فوق العادة ووزير مفوض) في (١ كانون الاول ١٩٤٧)، وكلاراك (مبعوث فوق العادة ووزير مفوض) في (٩ أيار ١٩٥٠)، شانسيل (مبعوث فوق العادة ووزير مفوض) في (٢١ شباط ١٩٥٣)، ومن ثم عين شانسيل سفيراً في (٩ تموز ١٩٥٣)، وأخيرا دو فوسيل (سفير) في (٢ كانون الاول ١٩٥٤ وحتى قطع العلاقات بين البلدين في ٩ تشرين الثاني ١٩٥٦) [١].

قرر العراق إعادة علاقاته الدبلوماسية مع فرنسا في الثاني عشر من كانون الأول ١٩٦٢، ووضع قيد التطبيق بعد صدور قرار مشترك من البلدين في التاسع عشر من كانون الثاني ١٩٦٣[٢]. وكان لتغيير فرنسا طريقة تعاطيها مع القضايا العربية، والسياسة الديغولية ازاء ملفات مهمة، أهمها الصراع العربي-الإسرائيلي، ولاسيما حرب حزيران ١٩٦٧، دورا كبيراً في إعطاء دفعة قوية لمسار العلاقات العراقية الفرنسية، وتطويرها باتجاه مصلحة البلدين . وكان لزيارة الرئيس عبد الرحمن عارف إلى فرنسا للمدة ٧-١٠ شباط ١٩٦٨ دوراً كبيراً في تعزيز علاقات البلدين، ووضع الصياغات الأساسية لتطويرها خلال العقود اللاحقة، بما حققته من منجزات مهمة لمصلحة الطرفين، ولاسيما موضوع التسليح وعقود طائرات الميراج التي أنجزت في تلك الزيارة، فضلاً عن الاتفاقيات النفطية[٣].

وخلال الحقبة ١٩٦٣-١٩٦٨ تناوب على التمثيل الدبلوماسي الفرنسي في بغداد كل من لو غوربيريك (قائم بالأعمال) في (١٦ شباط ١٩٦٣)، و دوماركاي (سفير) في (٣٠ أيلول ١٩٦٣)، وغورس (سفير) في (٢١ آذار ١٩٦٧) [٤].

تطورت العلاقات بين البلدين تدريجياً ووصلت في سبعينيات وثمانينيات القرن الماضي لتكون فرنسا في مقدمة دول العالم فيما يخص للعراق في ميادين العلاقات السياسية والاقتصادية والعسكرية وغيرها، فكان لتحمس الفرنسيين في عهد الرئيس جيسكار ديستان الأثر الكبير في نمو العلاقات في الميادين كلها السياسية والاقتصادية والثقافية والعسكرية والنووية، وساهمت فرنسا في مشاريع التنمية المختلفة في العراق، وعلى الرغم من اندلاع الحرب العراقية-الإيرانية في العام ١٩٨٠، إلا أن فرنسا قررت المضي باتفاقيات التسليح مع العراق. وعند وصول الرئيس فرنسوا متيران إلى الرئاسة، أكد موقف فرنسا السياسي والعسكري إلى جانب العراق، وقال: "إنني وريث لخيارات فرنسا الكبرى"[٥].

بيد أن العلاقات العراقية الفرنسية انهارت مرة أخرى في العام ١٩٩٠-١٩٩١ بعد أحداث الكويت ومشاركة فرنسا في قوات التحالف ضد العراق، وقطع العلاقات بين البلدين مرة أخرى، ولكنها عادت وبصورة تدريجية، ولاسيما بعد وصول جاك شيراك إلى سدة الرئاسة الفرنسية [٦].

وخلال الحقبة ١٩٦٨-٢٠٠٣ تناوب على التمثيل الدبلوماسي الفرنسي في بغداد كل من: سيرل (سفير) في (١١ شباط ١٩٧٠)، وموريزيه (سفير) في (٩ تشرين الاول ١٩٧٥)،

---

[١] ينظر الموقع الرسمي للسفارة الفرنسية في بغداد على الرابط :
https://iq.ambafrance.org/

[٢] ينظر : ستار جبار الجابري، العلاقات العراقية الفرنسية ١٩٦٣-١٩٦٨، بغداد، ٢٠٠٦، ص ١٤.

[٣] المصدر نفسه، ص ٤٦ .

[٤] ينظر الموقع الرسمي للسفارة الفرنسية في بغداد على الرابط :
https://iq.ambafrance.org/

[٥] محمد عبد الله العزاوي، العلاقات العراقية الفرنسيةدراسة تاريخية سياسية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، والنشر، بيروت، ٢٠١٣، ص ٩-١٠.

[٦] لمزيد من التفاصيل ينظر : ستار جبار الجابري، العلاقات العراقية الفرنسية في عقد التسعينات، مجلة الأستاذ، الأستاذ، العدد ٥٤، ٢٠٠٥، ص ٦٧٧ .

وروكالف (سفير) في (٢٧ آذار ١٩٨٠)، وديبيس (سفير) في (٢٦ تشرين الثاني ١٩٨١)، وكوراج (سفير) في (٧ كانون الاول ١٩٨٤)، ولوكورتييه (سفير) وتم تسميته في ١٦ تموز ١٩٩٠ ولكنه غير مقيم، وبعد قطع العلاقات الدبلوماسية بين فرنسا و العراق، منذ ٨ شباط ١٩٩١، والتي عادت مرة أخرى في ٢٩ تموز ٢٠٠٤، تكفلت رومانيا بحماية المصالح الفرنسية خلال تلك الحقبة، وفي أثنائها عين كل من: نودينو رئيساً لشعبة المصالح الفرنسية في (شباط ١٩٩٥)، ومن ثم اوبان دولا ميسوزيير رئيساً لشعبة المصالح الفرنسية (١٩٩٧)، وأخيراً جانييه رئيس شعبة المصالح الفرنسية (٢١ آذار ١٩٩٩)[١].

## ثانياً : العلاقات السياسية العراقية الفرنسية ٢٠٠٣-٢٠٢٠

كان موقف السلطات العراقية من فرنسا يسوده الغموض بعد العام ٢٠٠٣ من جراء معارضة فرنسا للتدخل العسكري للتحالف، ذلك أنها فهمت تلك المعارضة على أنها شكل من أشكال الدعم للنظام السابق، بيد أن هذا المفهوم تغير تدريجياً وبشكل كبير، إذ كان لمكانة فرنسا في المجتمع الدولي كونها عضواً دائماً في مجلس الأمن، فضلاً عن تاريخ علاقات التعاون المتينة بين البلدين، ومنجزات الشركات الفرنسية ابان عقدي سبعينيات وثمانينيات القرن الماضي دور كبير في التقارب بين البلدين.

حاول الرئيس نيكولا ساركوزي بعد تسنمه مقاليد الحكم في فرنسا في ١٦ ايار ٢٠٠٧ تغيير الكثير من ملامح السياسة الخارجية الفرنسية[٢]، لذلك كرر في برنامجه الانتخابي كثيراً عبارة "القطيعة مع الماضي"، وأراد أن يعلن بها اختلافه مع تجربة الرئيس جاك شيراك السياسية، وربما تراث الديغولية الممتد منذ تأسيس الجمهورية الخامسة عام ١٩٥٨[٣]، فهو من ناحية يرغب في إبراز تمايزه عن هذه الجمهورية، ويفتح الباب أمام ما يعرف في فرنسا بالجمهورية السادسة[٤].

رسم الرئيس الفرنسي نيكولا ساركوزي ملامح الوجه الجديد للدبلوماسية الفرنسية في كلمة مطولة افتتح بها أعمال المؤتمر الخامس لسفراء فرنسا في العالم في ٢٧ آب ٢٠٠٧، مؤكداً على

---

[١] ينظر الموقع الرسمي للسفارة الفرنسية في بغداد على الرابط :
https://iq.ambafrance.org/

[٢] على الرغم من أن ساركوزي ينتمي إلى التوجه السياسي نفسه لسلفه جاك شيراك، غير أن سادس رؤساء فرنسا، منذ شارل ديغول مؤسس الجمهورية الخامسة، كان له منهج مختلف عن أسلافه الرؤساء الخمسة: شارل ديغول، جورج بومبيدو، فاليري جيسكار ديستان، فرانسوا ميتران (اشتراكي وخصم لدود لديغول)، وجاك شيراك، الذين رفعوا راية الاستقلالية الفرنسية عن الولايات المتحدة، سوية مع راية الاتحادية الأوروبية (بدءاً من الحجر الأساس الفرنسي - الألماني)، وناهضت عموماً الثقافة السياسية وغير السياسية الانغلو - ساكسونية، مع تلك السلسة الرئاسية، شهدت العلاقات العربية - الفرنسية انتعاشاً بل وازدهاراً، بعدما كانت علاقات باريس - تل أبيب تتسم بالحرارة والود والتعاون.

[٣] تمثل مشروع الرئيس ساركوزي بتفضيل القرب الجغرافي والروابط التاريخية عن طريق إنشاء مشروع "الوحدة المتوسطية" الذي يضم الدول الأورو متوسطية ودول المغرب العربي وتركيا التي يفضلها في الإطار المتوسطي، بدل الإطار الأوروبي، وكان قد أعلن جهاراً لومه على الزعماء الفرنسيين السابقين لإقحام بلادهم في مشاكل المشرق، بينما الصين وأكبر شركات الطاقة الأمريكية تتّسلل لمناطق المغرب العربي وإفريقيا حتى أصبحت تنافس فرنسا فيها بشدة. ينظر: ستار جبار الجابري، الاتحاد من أجل المتوسط ... جذوره وأهميته ومعوقاته، سلسلة دراسات إستراتيجية، العدد ١٠٤، مركز الدراسات الدولية/ جامعة بغداد، نيسان ٢٠١٠؛ صحيفة الشرق الأوسط، العدد ١٠٣٩٧، ١٧ أيار ٢٠٠٧.

[٤] عمر الشوبكي، ساركوزي: رجل السياسات الأمريكية الذي لم يدفع ثمنها، تحليلات عربية ودولية، مركز الأهرام للدراسات السياسية و الإستراتيجية، ٢٠٠٧/٥/٣.

علاقة الصداقة مع الولايات المتحدة "من دون تبعية"، كما دعا إلى وضع جدول زمني واضح لانسحاب القوات الأميركية من العراق، مشدداً على ضرورة قيام "أوروبا قوية" في مواجهة مخاطر الإرهاب، وأكد على أن فرنسا كانت ولا تزال "رافضة" للحرب التي شنتها الولايات المتحدة على العراق[١]. وأشار إلى أن (الحرب الأهلية) في العراق قد تمتد إلى منطقة الشرق الأوسط، كما بإمكان الإرهابيين الموجودين في هذا البلد نقل نشاطاتهم إلى دول المنطقة، وشدد على ضرورة التوصل إلى حل سياسي "ما يعني تهميش الجماعات المتطرفة وتحقيق المصالحة الوطنية بين جميع اطياف الشعب العراقي"[٢].

زار وزير الخارجية الفرنسي برنار كوشنير بغداد في آب ٢٠٠٧ تلبية لدعوة الرئيس العراقي جلال طالباني (٢٠٠٥-٢٠١٤)، وتعد الزيارة الأولى لوزير فرنسي للعراق منذ الاحتلال الأمريكي عام ٢٠٠٣ والذي عارضته فرنسا، وكان كوشنير واحداً من الأصوات الفرنسية القليلة التي رفضت إدانة الاحتلال، فقد انتقد الموقف الرسمي لبلاده، وقال إن الفرنسيين أصبحوا معادين للولايات المتحدة. وأكد الرئيس العراقي جلال طالباني للضيف الفرنسي، حرصه على إقامة أفضل العلاقات مع فرنسا، لاسيما خلال حقبة وجود الرئيس ساركوزي على رأس الحكومة الفرنسية، ووصف زيارة وزير الخارجية الفرنسي بـ"الفرصة التاريخية"، وقال الرئيس طالباني "سنستفيد من هذه الزيارة لبيان مواقفنا وشرح سياساتنا ورغبتنا في تعزيز العلاقات مع فرنسا على جميع الأصعدة"[٣]. وأكد الوزير الفرنسي "إن العنف الذي يشهده العراق لا يمكن قبوله، وهو أمر مروع، إذ أنه يحصد أرواح الأبرياء من الشعب، دون تمييز بين أطيافه، وأضاف أن "بلاده مستعدة للاستماع إلى ممثلي مكونات الشعب العراقي وطروحاتهم تأكيداً لوقوفنا إلى جانب العراقيين بغية وضع حد لأعمال العنف، وإحلال التوازن والديمقراطية في هذه المنطقة من العالم". وعلق الرئيس ساركوزي على تلك الزيارة قائلاً : إن لفرنسا دور تلعبه، " لقد كان برنار كوشنر محقاً بالذهاب للعراق لتسليم رسالة رغبة المجتمع الدولي بمساعدة العراق على اعادة بناء نفسه في السلام والوحدة"[٤].

لقد كانت الزيارة رمزية أرادت بها فرنسا أن توجه رسالتين الأولى إلى العالم، وهي أن فرنسا موجودة على الساحة الدولية وتستطيع أن تلعب دوراً فعالاً هناك، والثانية إلى الأمريكان، وهي أن فرنسا كانت معارضة الاحتلال والآن أصبح ذلك من الماضي وعلينا أن ننظر الى المستقبل.

ومنذ العام ٢٠٠٨ شهدت العلاقات الثنائية انتعاشاً في جميع المجلات، ففي المجال السياسي ترجم هذا التطور في العلاقات إلى العديد من الزيارات كان بعضها على مستوى رفيع جداً، فبعد أن كانت فرنسا من أشد معارضي الغزو الأميركي للعراق في عهد الرئيس جاك شيراك، باتت في عهد نيكولا ساركوزي أحد أكبر حلفاء الولايات المتحدة. لذلك كان الرئيس الفرنسي أول رئيس لدولة غربية من خارج التحالف الذي قادته الولايات المتحدة يزور العراق، فضلا عن أن زيارته تعد الأولى لرئيس فرنسي منذ تأسيس الدولة العراقية الحديثة عام ١٩٢١.

وصل ساركوزي إلى بغداد في العاشر من شباط ٢٠٠٩ ، وكان في استقباله الرئيس جلال طالباني في حفل رسمي بقصر السلام، المقر الرسمي للرئاسة العراقية، وعقد اجتماعاً رسمياً حضره من الجانب العراقي نائب رئيس الجمهورية عادل عبد المهدي ووزير الخارجية هوشيار زيباري وعدد آخر من المسؤولين، فيما حضره من الجانب الفرنسي وزير الخارجية برنار

---

[١] صحيفة الشرق الأوسط، العدد ١٠٥٠٠ ، ٢٨ آب ٢٠٠٧

[٢] وكالة الانباء الكويتية، باريس، ٢٧ آب ٢٠٠٧.

[٣] ستار جبار الجابري، الاتحاد من أجل المتوسط، ص ٤٧ .

[٤] صحيفة الشرق الأوسط، العدد ١٠٥٢٨ ، ٢٥ أيلول ٢٠٠٧ .

كوشنير والسفير الفرنسي لدى العراق، وبحث الجانبان سبل توطيد أطر التعاون والتنسيق المتبادل بين البلدين بما يضمن المصالح العليا للشعبين الصديقين، وقال في مؤتمر صحفي مع نظيره العراقي "جئت لأعبر عن تضامن فرنسا" مع العراق، وأبدى استعداده للمساهمة في تنمية العراق بمساعدته اقتصادياً في قطاع الطاقة وتأهيل بنيته التحتية، وأمنياً بدعم قواته الأمنية، وسياسياً بالعمل على أن يستعيد مكانته الدولية، وأشاد ساركوزي بمكاسب أمنية في العراق سمحت بزيارته، لكنه حذر من هشاشتها، وقال إن العالم يحتاج عراقاً قوياً موحداً وسيداً، وحيا العراق لأنه بات "موحداً وقوياً ومتعدداً يحترم أقلياته العرقية والدينية"، وأشاد بالاتفاقية الأمنية مع الولايات المتحدة التي تسمح للعراق - حسب قوله - باستعادة كامل أراضيه عام ٢٠١١[١].

وأشار الرئيس طالباني إلى أهمية زيارة الرئيس ساركوزي إلى العراق، مؤكداً "إنها لمناسبة تاريخية هذا اليوم الذي يشرفنا فيه رئيس جمهورية فرنسا الصديق العتيد للشعب العراقي فخامة الرئيس ساركوزي"، وأضاف" هذه زيارة تاريخية، فلأول مرة يزور العراق رئيس فرنسي سواء أكان إمبراطوراً أم ملكاً أم رئيس جمهورية"، و أكد "نحن نضع هذه الزيارة في خانة الصداقة مع الشعب العراقي، فهذا حرص على تطوير العراق واستنهاضه وازدهاره"، وأشار طالباني إلى العلاقات القديمة التي تربط الرئيس الفرنسي بالعراق، قائلاً "أنا شخصياً أعرف الرئيس ساركوزي قبل أن يصبح رئيساً للجمهورية، فقد كان صديقاً حميماً للعراق حتى أيام المعارضة"، مؤكداً "كان العراق عنده يمثل شعب العراق، لذلك كان حريصاً على مصالح الشعب العراقي وعلى ديمقراطية العراق"[٢].

وبدوره عبر الرئيس ساركوزي عن شكره للرئيس طالباني، مثمنا استقباله الحار له، مؤكداً "يسعدني و يشرفني أن أكون إلى جانبكم اليوم بصحبة صديقكم وصديقنا بيرنار كوشنير، فهذه هي الزيارة الأولى لرئيس جمهورية فرنسية في تاريخ العلاقات بين العراق وفرنسا، وهذه أيضاً أول زيارة لرئيس دولة أوروبية إلى بغداد منذ عام ٢٠٠٣"، وأضاف "جئت لأعبّر للشعب العراقي عن تضامن فرنسا معه، إن الفرنسيين تأثروا كثيراً وبعمق للأحداث المأساوية التي عصفت بالعراق، وكذلك بالإحباط جراء العمليات الإرهابية"، مشددا على أن "فرنسا تؤمن بوحدة العراق، والعالم بحاجة إلى عراق موحد ديمقراطي وذي سيادة وقوي، وفرنسا تريد إعادة دور العراق بالكامل في منطقة الشرق الأوسط وفي العالم"، مؤكداً ثبات الدعم الفرنسي غير المحدود إلى العراق وبدون تدخل، وأضاف "جئت لأعبّر عن إرادة فرنسا بالمساهمة في تنمية الاقتصاد العراقي، وإعادة بناء المؤسسات العراقية" . وأضاف أن زيارته للعراق وزيارة وزير الخارجية كوشنير إلى العراق، تحمل رسالة فرنسا إلى العراق، مؤكدا رغبة فرنسا بتشجيع الدول الأوروبية وإسهامهم في مساعدة وإعادة بناء العراق، مؤكدا "من مصلحة أوروبا أن تستقر هذه المنطقة في العالم ومن مصلحة أوروبا أن تسعى إلى تعزيز السلام في الشرق الأوسط وفي العراق"، مضيفاً "يجب على كل أوروبا أن تأتي وتدعم العراق وأتمنى أن يتبعنا أنا وكوشنير الكثير من الرؤساء ووزراء الخارجية الأوروبيين إلى العراق"[٣].

وبحث رئيس الوزراء نوري المالكي خلال لقائه مع الرئيس ساركوزي آخر التطورات السياسية على الساحة العراقية، وبحثا مشاركة الشركات الفرنسية في الاستثمار في العراق، وبينما حرص ساركوزي على التأكيد أن زيارته ليست ذات طابع اقتصادي، دعا الشركات الفرنسية إلى الاستثمار في العراق قائلا "لقد حان الوقت، تعالوا واستثمروا"، ووصف رئيس الوزراء نوري المالكي الزيارة بأنها "تاريخية" . وتحدث ساركوزي عن وفد اقتصادي كبير

---

[١] ينظر الرابط : www.cnnarabic.com

[٢] ستار جبار الجابري ، زيارة تاريخية للرئيس الفرنسي نيكولا ساركوزي للعراق ، سلسلة أوراق دولية ، مركز الدراسات الدولية – جامعة بغداد ، شباط ٢٠٠٩ .

[٣] المصدر نفسه .

يزور العراق يرأسه رئيس الوزراء فرنسوا فيون. وأعلن عن البدء ببناء سفارة فرنسية ببغداد، إلى جانب قنصليتين في البصرة وأربيل . وقال المالكي إن الشركات الفرنسية لن تواجه مصاعب بسبب رفض فرنسا الانضمام إلى حرب الإطاحة بالنظام السابق، وأضاف: لن يبدأوا من الصفر، لأن الشركات الفرنسية لها تاريخ طويل في العراق، وأوضح أن فرنسا تعهدت بدعم العراق في مجال التخلص من قرارات مجلس الأمن المتعلقة بغزو الكويت . وأضاف أن العراق الذي "كان له أعداء كثر أصبح لديه اليوم أصدقاء كثر"، آملاً أن يكون ساركوزي: "عونا للعراق، لينهض ويخرج من العقوبات الدولية التي فرضت عليه جراء غزو الكويت"، وأضاف : "نحن سعداء لزيارة الرئيس ساركوزي، والعراق يتطلع إلى إقامة أفضل العلاقات مع فرنسا في المجالات السياسية والاقتصادية والتجارية والعسكرية، إلى جانب الإفادة من الخبرات التي تملكها الشركات الفرنسية في البناء والإعمار"، وقد فتحت زيارة الرئيس الفرنسي للعراق المجال لزيارة رؤساء دول أوروبية وعربية أخرى للعراق، فضلا عن أن تلك الزيارة أسهمت في تطوير العلاقات الاقتصادية والعسكرية بين العراق وفرنسا[١].

قام الرئيس جلال طالباني بزيارة دولة إلى فرنسا للمدة ١٦-١٩ تشرين الثاني ٢٠٠٩، مما أتاح فرصة لتوقيع عدة اتفاقيات مهمة في مجالات التعاون الثقافي و العلمي والتقني, والتعاون في مجال الدفاع, واتفاق مع الشركة الفرنسية لتأمين التجارة الخارجية, واتفاقية تفاهم مع الوكالة الفرنسية للتنمية, وتوقيع اتفاقية لحماية الاستثمارات[٢].

وبعد سيطرة تنظيم داعش الإرهابي على المدن العراقية في حزيران ٢٠١٤, حشدت فرنسا طاقاتها لمواجهة اتساع الأزمة الإنسانية والأمنية، ففي ١٠ آب زار وزير الخارجية لوران فابيوس العراق ليشرف على أول شحنة للمساعدات الإنسانية الفرنسية تصل إلى أربيل، واستطاع استحصال موافقة لعقد اجتماع استثنائي لمجلس وزراء خارجية الاتحاد الأوروبي في ١٥ آب ووضع ما يسمى بـ "جسر التضامن الأوروبي" باتجاه شمال العراق.

وصل الرئيس الفرنسي فرانسوا هولاند إلى بغداد في ١٢ أيلول ٢٠١٤ زيارة رسمية، وأجرى مباحثات مع رئيس الجمهورية فؤاد معصوم ( ٢٠١٤- ٢٠١٨ )، ورئيس الوزراء حيدر العبادي وكبار المسؤولين في البلاد. وتركزت المباحثات حول الوضع الأمني في البلاد تمهيداً للمؤتمر الدولي للسلام . فقد كان من أهم أهداف الزيارة التمهيد للمؤتمر الدولي للسلام الذي عقد في باريس في ١٥ أيلول ٢٠١٤ ، من أجل دعم العراق في حربه ضد الإرهاب. وقد رافق هولاند في زيارته كل من وزيري الخارجية لوران فابيوس والدفاع جان إيف لودريان. وقال الرئيس الفرنسي هولاند إن "تضامننا مع العراق سياسي وأمني لمواجهة العدو المشترك للبلدين. وشدد الرئيس الفرنسي على أن "الهدف من مؤتمر باريس هو تنسيق المساعدة والدعم الدولي من أجل وحدة العراق [٣]. ومن جهته قال الرئيس العراقي فؤاد معصوم "نريد إقامة علاقات مع فرنسا جيدة ومتميزة ونسعى إلى ذلك"، ودعا باريس إلى الاستمرار في بناء علاقات جيدة مع العراق، وأضاف معصوم عقب الاجتماع بينهما "نرحب بزيارة الرئيس الفرنسي والوفد المرافق له، كان لقاؤنا جيداً وبحثنا مختلف الأوضاع لاسيما دعم العراق من جميع النواحي لمحاربة هذه المجموعات الإرهابية، نحن نشكر فرنسا وبالذات الرئيس الفرنسي على دوره في تحشيد الدول وكذلك في تحشيد الكثير من القضايا السياسية من أجل إنجاح هذا المؤتمر الذي سيعقد في

---

[١] المصدر نفسه.

[٢] ينظر: العلاقات السياسية بين العراق وفرنسا: انطلاقة جديدة لعلاقة قديمة بعد أحداث ٢٠٠٣، منشور على الموقع الرسمي للسفارة الفرنسية في بغداد على الرابط :

https://iq.ambafrance.org/

[٣] http://iraq.shafaqna.com/topnews/item/٤٣٨٢٢

باريس"، وأشار معصوم إلى أن "الطروحات والآراء فيما بيننا كانت متفقة، وفي الوقت الذي نشكر الرئيس على زيارته إلى بغداد ومبادرته القيمة، فإننا نتمنى لفرنسا الصديقة أن تكون علاقاتها مع العراق دائما علاقات جيدة وممتازة ومتطورة ليس فقط على مستوى دعم العراق تجاه هذه المشاكل التي يعاني منها، وإنما على جميع المستويات الأخرى الحالية والمستقبلية، ولفرنسا دور مشهود في دعم العراق وإدامة العلاقات معه ". ومن جانبه، أكد الرئيس الفرنسي "حرصت على زيارة بغداد اليوم وأن أكون معكم هنا لأنكم شكلتم حكومة جديدة في العراق، حكومة ديمقراطية جامعة وتمثل كل مكونات الشعب العراقي، وأنتم لعبتم دوراً في تشكيل هذه الحكومة، ويشرفني أن أكون أول رئيس يزور بغداد منذ تشكيل الحكومة"، وتابع "لقد وددت الحضور للتعبير عن تضامني معكم، وعن ثقتنا بكم، وإن بلدكم قد أنجز مرحلة انتقالية سياسية هي إجراء انتخابات وشكلتم حكومة، وفي هذه الحكومة نرى كل المكونات السياسية العراقية المؤثرة، وخلال حفل الغداء الذي تفضلتم ودعوتموني إليه، وبعده، سوف ألتقي برؤساء كل الأحزاب السياسية العراقية، نحن كذلك متضامنون معكم على الصعيد الإنساني والأمني، لأنكم تواجهون عدواً، وهذا العدو لا يعترف بالحدود، وهذا العدو مجموعة إرهابية أصبحت اليوم لها امتدادات على الأرض، هذه المجموعة تشن حرباً ليس فقط على العراق بل على كل الشعوب، لهذا السبب قررت فرنسا دعم العراق لكي نسمح للمجتمع الدولي لعب دوره في هذه الأمور المصيرية، اليوم لهذا السبب قررنا نحن وانتم التعاون لمكافحة تنظيم داعش، وهذا المؤتمر ستحضره العديد من الدول والهدف منه تنسيق المساعدة والدعم والأنشطة المبذولة للمحافظة على وحدة العراق وقتال تنظيم داعش، وخاطب الرئيس الفرنسي نظيره العراقي بأن مجموعات داعش عدو يشن حرباً ليس على العراق بل على كل الشعوب [1]. وزار هولاند إقليم كوردستان مساء اليوم نفسه، والتقى برئيس إقليم كوردستان مسعود بارزاني، وكبار المسؤولين في الإقليم، وكان وفد فرنسي برئاسة رئيس الوزراء فرانسوا فيون قد زار العراق في بداية شهر أيلول ٢٠١٤ بحث خلالها الأوضاع الداخلية والدعم الدولي للعراق في محاربته الإرهاب [2].

نجحت فرنسا في استعادة المبادرة والعودة بقوة إلى العراق رغم ضعف إمكانياتها ومحدودية الأوراق التي تستطيع استخدامها للتأثير على مسار الأحداث، مقارنة مع الولايات المتحدة الأميركية التي تبقى "اللاعب الرئيس" في ملف الحرب على داعش، وكان نجاح فرنسا في هذا الملف من خلال عنصرين: الأول، مسارعة الرئيس فرنسوا هولاند في الذهاب إلى بغداد وأربيل، وهو أول رئيس دولة يقوم بهذه البادرة منذ أن وضعت داعش يدها على نحو ثلث العراق، والثاني من خلال الدعوة إلى مؤتمر دولي تحت شعار "السلام والأمن في العراق" الذي انعقد في مقر وزارة الخارجية الفرنسية في ١٥ أيلول ٢٠١٤ بحضور نحو ثلاثين دولة وافتتحه الرئيسان الفرنسي والعراقي ، فيما كان تمثيل غالبية الدول المشاركة على المستوى الوزاري، بيد أن مصادر وزارة الخارجية الفرنسية شددت على ضرورة النظر لمؤتمر باريس على أنه استكمال لما حصل على هامش اجتماعات حلف شمال الأطلسي (الناتو) في نيوبورت في ويلز البريطانية، فضلاً عن اجتماع جدة الذي ضم وزراء خارجية عشر دول إقليمية (تسع دول عربية وتركيا) مع وزير الخارجية الأميركي جون كيري، فضلاً عن أن مؤتمر باريس جاء قبل استحقاقين مهمين: الأول اجتماع مجلس الأمن الدولي على المستوى الوزاري في ١٩ أيلول بدعوة من واشنطن التي ترأس مجلس الأمن في أيلول ٢٠١٤، والثاني، وهو الأهم، اجتماع المجلس المذكور برئاسة باراك أوباما ومشاركة غالبية رؤساء الدول الأعضاء فيه يوم ٢٥ أيلول الذي خصص للعراق وللإرهاب [3].

---

[1] http://iraq.shafaqna.com/topnews/item/٤٣٨٢٢

[2] http://rudaw.net/arabic/middleeast/iraq/١٢٠٩٢٠١٤

[3] جريدة الشرق الأوسط ، ١٤ أيلول ٢٠١٤ .

وقالت المصادر الفرنسية أن ما يميز مؤتمر باريس حضور الدول الخمس دائمة العضوية والأمم المتحدة والجامعة العربية والاتحاد الأوروبي، فضلاً عن السعودية والإمارات وقطر والكويت ومصر والأردن ولبنان وتركيا، وصدر عن المؤتمر بيان مشترك أعلنه وزير الخارجية الفرنسي فابيوس، وعقد المؤتمر على مستوى وزراء الخارجية، باستثناء الرئيسين الفرنسي والعراقي، وتميز المؤتمر بحضور الوزيرين الأميركي والروسي جون كيري وسيرغي لافروف، وشهدت باريس لقاءات ثنائية وصفتها مهمة تناولت العراق وسوريا ولبنان ومواضيع أخرى تهم منطقة الشرق الأوسط، ورفضت باريس الحديث عن " تنافس " بينها وبين العاصمة الأميركية وفضلت الحديث عن "تكامل" باعتبار أن غاية المؤتمر الأساسية هي التنسيق بين الأطراف الداخلة في التحالف الدولي الذي عملت واشنطن على بنائه وتوزيع المهمات على الأطراف الرئيسة الفاعلة فيه من أجل مزيد من الفاعلية، فضلاً عن ذلك فقد رغبت فرنسا في أن تمثل إيران في المؤتمر باعتبار أن لها دوراً تلعبه في محاربة داعش، وكان العراق يدعم هذا التوجه بقوة، لأهمية دور إيران. وبالمقابل، فإن وزير الخارجية الأميركي رفض علناً وجود ممثل عن طهران على طاولة المؤتمر، معتبرا أن أمرا كهذا "غير مناسب"، مما فهم على أنه فيتو أميركي[١].

وقرر رئيس الجمهورية الفرنسية في ١٨ ايلول ٢٠١٤ وبطلب رسمي من السلطات العراقية, إشراك الطيران الفرنسي في الضربات الجوية في العراق بهدف إسناد القوات العراقية على الارض، علما أن فرنسا تحتل المرتبة الثانية في التحالف العسكري لمكافحة داعش في العراق، بعد الولايات المتحدة الأمريكية، كما وتقوم بتنفيذ ضربات جوية بصورة دائمة وتشارك بتأهيل منتسبي الجيش والقوات الامنية.

وفي ايلول ٢٠١٥ رعت باريس مؤتمراً لدعم ضحايا العنف الديني والإثني، وحضره ما يقارب (٦٠) دولة، فضلاً عن المنظمات الدولية، منها الأمم المتحدة والاتحاد الأوروبي، وحضر هذه الفعالية وزير الخارجية إبراهيم الجعفري، فضلاً عن شخصيات من مختلف المكونات العراقية، وتمخض المؤتمر عن تشكيل خطة عمل باريس الذي تقوم على تحديد النشاطات الفعلية الواجب وضعها لدعم السكان المعنيين، فضلا عن ذلك فقد أبدت فرنسا استعدادها لتأدية دورها ازاء المهاجرين الذين هربوا من الاضطهاد لاسيما اولئك القادمين من سوريا والعراق، كما أشار إلى ذلك رئيس الجمهورية الفرنسية هولاند خلال مؤتمره الصحفي في ٧ ايلول ٢٠١٥، استناداً إلى ما عرضه الاتحاد الأوروبي بتحديد عدد اللاجئين بـ (١٢٠.٠٠٠) لاجئ للسنتين المقبلتين في حين تعهدت فرنسا باستقبال (٢٤.٠٠٠)، وفي نيسان ٢٠١٦ التقى وزير الخارجية جان ايف لودريان في بغداد وأربيل شخصيات سياسية وعسكرية على مستوى عال ليناقش طبيعة هذه المشاركة الفرنسية [٢].

قدمت فرنسا دعمها السياسي والدبلوماسي والعسكري والإنساني إلى السلطات العراقية في حربها ضد تنظيم داعش، وتمثل فرنسا الشريك الثاني من حيث عدد الأفراد في التحالف الدولي ضد تنظيم داعش وتشارك في البعثة التابعة لمنظمة حلف شمال الأطلسي في العراق .(NM-I) والتزم رئيس الجمهورية الفرنسية في عام ٢٠١٧ بمضاعفة تعاون فرنسا مع العراق، ووقع وزيرا خارجية البلدين خارطة طريق استراتيجية فرنسية عراقية بتحفيز من رئيس الجمهورية الفرنسية في ٢ أيار ٢٠١٩، تحدد الأسس التي ستقوم عليها العلاقة الفرنسية العراقية في العقد

---

[١] المصدر نفسه.

[٢] ينظر الموقع الرسمي لوزارة أوروبا والشؤون الخارجية الفرنسية على الرابط :
https://www.diplomatie.gouv.fr/ar/afrique-du-nord-et-moyen-orient/la-france-et-l-irak/

المقبل، وتنص على تسريع وتيرة التعاون في مجالات الاقتصاد والثقافة والتعليم والتنمية[١].

أجرى وزير الخارجية الفرنسي جان إيف لودريان اتصالاً هاتفياً مع نظيره العراقي فؤاد حسين في ٢١ حزيران ٢٠٢٠، لمناقشة دور فرنسا المهم في مقارعة تنظيم داعش الإرهابي والدعم المقدم إلى القوات الأمنية العراقية من خلال التدريب والمساعدات اللوجستية الأخرى، وأكد لودريان دعم بلاده لسيادة العراق، مشيراً إلى أهمية تقديم الدعم في تحقيق الاستقرار الإقليمي بالمنطقة، ودعا الوزير العراقي إلى ضرورة استمرار العمل معاً لدحر تهديدات داعش، مؤكدا أن الحوارات مستمرة مع حلف الناتو حول آلية العمل المشترك في محاربة داعش، وأكد بأن فرنسا شريك أساسي ومهم للعراق، ودعا إلى المزيد من التعاون خدمة لمصالح البلدين[٢].

شارك السفير العراقي في باريس عبد الرحمن حامد الحسيني في اجتماع الخبراء رفيع المستوى المعنون (مؤتمر التحالف الدولي ضد تنظيم داعش) الذي عقد في مقر وزارة أوروبا والشؤون الخارجية للمدة ٢٥-٢٦ حزيران ٢٠١٩، وألقى السفير كلمة العراق في الاجتماع أشاد خلالها بالجهود الدولية كافة لمساندة العراق في مكافحة الارهاب وتجفيف منابع تمويله، وأكد أن هزيمة داعش جاءت بإرادة وتضحيات مكونات الشعب العراقي كافة وأجهزته العسكرية والأمنية، وأشار إلى أن العراق يتطلع إلى تفهم المجتمع الدولي وتعاونه مع الحكومة العراقية في الاستمرار بملاحقة التنظيمات الإرهابية، بما يضمن توفير الأمن والسلام المحلي والإقليمي والدولي[٣].

وتتسم العلاقة بين فرنسا والعراق بزخم خاص يظهر في الزيارات الرفيعة المستوى العديدة التي أجريت في عام ٢٠٢٠، فزار رئيس الجمهورية الفرنسي إيمانويل ماكرون بغداد في ٢ أيلول ٢٠٢٠ التي جدد منها تأكيد دعم فرنسا العراق وسيادته في حربه ضد تنظيم داعش وفي تصديه للتدخلات الخارجية. وزار رئيس الوزراء العراقي مصطفى الكاظمي باريس في ١٩ تشرين الأول ٢٠٢٠، وكررت السلطات الفرنسية في هذه المناسبة التزامها بمحاربة تنظيم داعش ودعمها تنفيذ البرنامج الإصلاحي وسيادة الحكومة العراقية ولإجراء انتخابات تشريعية مبكرة، وأجريت زيارات منتظمة ومتبادلة بين وزراء البلدين دعماً لزيارات رؤساء الدولتين والحكومتين إلى فرنسا والعراق[٤].

زار وزير الخارجية الفرنسي جان إيف لودريان بغداد في ١٦ تشرين الأول ٢٠١٩، وبحث إمكانية نقل ومحاكمة الجهاديين الأجانب، بمن فيهم (٦٠) فرنسياً محتجزين لدى الأكراد في شمال شرق سوريا حيث تشن تركيا هجوما أثار مخاوف من احتمال تفرقهم[٥]. واجتمع لودريان مع نظيره العراقي محمد علي الحكيم والرئيس برهم صالح ورئيس الوزراء عادل عبد المهدي، للتأكيد على حد قوله على " أنه يمكننا أن نجد الوسائل اللازمة لتشكيل هيئة قضائية

---

[١] ينظر الموقع الرسمي لوزارة أوروبا والشؤون الخارجية الفرنسية على الرابط :
https://www.diplomatie.gouv.fr/ar/afrique-du-nord-et-moyen-orient/la-france-et-l-irak/

[٢] جريدة العرب (لندن)، ٢٢ حزيران ٢٠٢٠ .

[٣] الموقع الرسمي للسفارة العراقية في باريس على الرابط :
https://www.mofa.gov.iq/paris/?p=١١٦٠

[٤] ينظر الموقع الرسمي لوزارة أوروبا والشؤون الخارجية الفرنسية على الرابط :
https://www.diplomatie.gouv.fr/ar/afrique-du-nord-et-moyen-orient/la-france-et-l-irak/

[٥] أطلقت أنقرة هجومها في ٩ تشرين الأول ٢٠١٩ ضد المقاتلين الأكراد في سوريا، ويتخوف الأوروبيون الذين شهدوا سلسلة اعتداءات جهادية دامية في السنوات الماضية في باريس وبرلين من فرار الجهاديين المحتجزين لدى الأكراد والبالغ عددهم (١٢) ألفا بينهم ٢٥٠٠ إلى ثلاثة آلاف أجنبي.

قادرة على محاكمة جميع هؤلاء المقاتلين بما فيهم المقاتلين الفرنسيين"، وأوضح أن المحادثات تناولت "آلية قضائية" لمحاكمتهم أمام محاكم عراقية. تم الحكم في العراق حتى تاريخ الزيارة على (١٤) فرنسياً أدينوا بالانضمام إلى تنظيم داعش، من بينهم (١٢) نقلوا من السجون السورية الكردية إلى بغداد. وتم إرسال خبراء من سبع دول أوروبية في الشهر نفسه إلى بغداد، وهم من فرنسا والمانيا وبريطانيا وبلجيكا وهولندا والدنمارك والسويد، وعرضوا تدريب ومساعدة المحاكم وتقديم مساعدة مالية للقضاء العراقي كما أفاد مصدر أوروبي[١].

تم تعيين السفير نزار الخير الله سفيراً للعراق في باريس، والتقى مساعد رئيس دائرة المراسم في وزارة أوروبا والشؤون الخارجية الفرنسية بيير كريستيان سوكوجا _ (Pierre Christian SOCCOJA) في ٧ تشرين الثاني ٢٠١٩, وسلمه نسخة من اوراق اعتماده سفيراً لجمهورية العراق لدى الجمهورية الفرنسية[٢]، وفي ١٠ كانون الأول ٢٠١٩ قدم السفير نزار الخير الله أوراق اعتماده سفيراً مقيماً ومفوضاً فوق العادة لجمهورية العراق في باريس لرئيس الجمهورية الفرنسية إيمانويل ماكرون, وجرى خلال اللقاء التأكيد على المهمة الأساسية في تعزيز وتعميق العلاقات الثنائية في مختلف المجالات وبما يخدم مصلحة البلدين الصديقين[٣].

سجلت المبادلات التجارية بين فرنسا والعراق ما قيمته (١،٣١) مليار يورو في عام ٢٠١٩، وهو أعلى مستوى تبلغه منذ عام ٢٠١٣ على صعيد الصادرات التي زادت بنسبة ٤٤%، وعلى صعيد الإيرادات التي تضاعفت، بيد أن حصة فرنسا من السوق العراقية تبقى متواضعة وتمثل أقل من نسبة ١% من التجارة الخارجية للعراق. وتنشط المنشآت الفرنسية في العراق في قطاعات متنوعة وهي: الوقود (توتال وبيرينكو)، والكهرباء (شنايدر إلكتريك و جيه أو فرانسألستوم)، والنقل (إيرباص، وآ دي بي إي، وألستوم، وسي إم آ-سي جي إم، ورينو تراكس، وتاليس)، والبيئة (ديغريمون، وفيئوليا)، والبناء والتشييد (تتصدر لافارج قائمة المستثمرين الفرنسيين في العراق باستثناء قطاع النفط)، والصحة (سانوفي)، والتوزيع (كارفور)، والأغذية (دانون). وترغب فرنسا في الإسهام في إعادة إعمار العراق على نحو فاعل، وقد وقّع البلدان في تشرين الثاني ٢٠١٩ مذكرة تفاهم بشأن تمويل بقيمة مليار يورو على مدى أربع سنوات يرمي إلى تشجيع إعادة إعمار العراق من خلال القروض السيادية والتأمين على العقود الضخمة التي تشارك فيها شركات فرنسية أولًا، وهو ما سيؤدي إلى زيادة حصة فرنسا المتواضعة في السوق العراقي التي تبلغ نسبة ١%، من خلال قروض لمشاريع تضطلع بها الوكالة الفرنسية للتنمية ثانياً[٤].

وذكر السفير الفرنسي أوبيرت أنه العلاقات الاقتصادية والتجارية بين العراق وفرنسا عبرت مراحل مهمة خلال العام ٢٠١٩، ومنها: عملية تسهيل تمويل مليار يورو تم عرضها من قبل الوزير لودريان خلال زيارته كان خير مثال على ذلك. لاسيما وأن هذه التسهيلات ستتيح بناء العديد من المشاريع المهمة، من بينها إعادة إعمار مطار الموصل، وبناء مترو بغداد، أما في قطاع الكهرباء, التزود بتوربينات الغاز والمحطات الثانوية. والأسماء العملاقة للصناعة الفرنسية مثل ( ADPi, Razel Bec, Matière, Thales, Alstom, GE , Schneider ) تحمل في

---

[١] جريدة العرب، ٣ تشرين الأول ٢٠١٩ .

[٢] الموقع الرسمي للسفارة العراقية في باريس على الرابط :
https://www.mofa.gov.iq/paris/?p=١٥٨٦

[٣] الموقع الرسمي للسفارة العراقية في باريس على الرابط :
https://www.mofa.gov.iq/paris/?p=١٧١٦

[٤] ينظر الموقع الرسمي لوزارة أوروبا والشؤون الخارجية الفرنسية على الرابط :
https://www.diplomatie.gouv.fr/ar/afrique-du-nord-et-moyen-orient/la-france-et-l-irak/

طياتها هذه مشاريع مختلفة، وستتيح هذه التسهيلات كذلك استقرار الوكالة الفرنسية للتنمية في بغداد والتي ستعمل على تحسين معالجة وتوزيع المياه في أنحاء البلاد كافة، فضلاً عن المشاركة المهمة في النسخة الاخيرة لمعرض بغداد الدولي، إذ شاركت ثلاثين شركة فرنسية [١].

التقى السفير نزار الخير الله بالسيد بوولو ارتيني مدير مكتب مفوضية الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين في باريس في مقر السفارة في ١٥ كانون الثاني ٢٠٢٠، وناقش الطرفان ملف اللاجئين العراقي في فرنسا، وكيفية إيجاد سبل للتعاون بين السفارة ومكتب المفوضية للاستجابة إلى احتياجاتهم الإنسانية، والحماية القانونية وفق ما جاء في اتفاقية الأمم المتحدة للاجئين لعام ١٩٥١، وتأكيد موقف العراق على مبدأ العودة الطوعية[٢].

فضلاً عن ذلك فقد التقى السفير في ١٦ كانون الثاني ٢٠٢٠ برئيس دائرة الشرق الاوسط واسيا في الوكالة الفرنسية للتنمية ريمي جينيفي وكيتوري بنسون المديرة المساعدة المعنية بشؤون الشرق الاوسط وفيليب ميشو مسؤول ملف العراق في الوكالة، وجرى التطرق إلى سبل تعزيز التعاون بين الجانبين، وأهمية أن يكون للوكالة مقراً دائم لها في بغداد يمكّنها من التنسيق المباشر مع الوزارات العراقية المعنية بغية تنفيذ بعض المشاريع المقترحة[٣].

وفي ٢٧ تموز ٢٠٢٠ التقى السفير نزار الخير الله بالأميرال برنارد غوجل رئيس الاركان والمستشار العسكري الخاص في قصر الرئاسة الفرنسية، وقدم الأميرال غوجل الشكر والامتنان للقوات العراقية لتصديها للتنظيمات الإرهابية والقضاء عليها، مشيراً إلى أهمية استمرار التنسيق لمحاربة الافكار المتشددة والإرهابية، مجدداً الدعم والإسناد الفرنسي لحكومة وشعب العراق وبما يحفظ السيادة الوطنية، وقدم السفير الشكر لحكومة وشعب فرنسا لوقفتهما الجادة مع العراق متمنياً استثمار هذا التنسيق العالي المستوى للوصول إلى كل من شأنه تعزيز العلاقات الثنائية في مجال الدفاع والأمن ومكافحة الارهاب وبما يخدم مصلحة البلدين[٤].

زار وزير الخارجية الفرنسي جان إيف لودريان ووزير الدفاع فلورنس بارلي بغداد في ٢٦ آب ٢٠٢٠ لعقد مناقشات مع المسؤولين العراقيين حول سبل الحرب على "داعش" الإرهابي، علاوة على أنهما ناقشا مدى الدمار الذي حل بالمدن بسبب الصراع الدائر مع "داعش" والتهديدات التي يواجهها اللاجئين[٥]. واستقبل رئيس مجلس الوزراء مصطفى الكاظمي في ٢٧ اب ٢٠٢٠ وزيرة الجيوش الفرنسية فلورانس بارلي ، وأكد الكاظمي للوزيرة أن "فرنسا شريكة في الحرب ضد الإرهاب، والحكومة العراقية حريصة على تطوير هذه الشراكة للوصول الى تعزيز وتأهيل متكامل للقدرات الأمنية العراقية وتطوير كفاءتها القتالية، وتعزيز تبادل المعلومات الأمنية"، فضلا عن كونها دولة صديقة"، لافتاً الى أن العلاقات بين العراق وفرنسا، علاقات متينة تمتد لسنوات طويلة، وأكدت بارلي "عزم فرنسا على الوقوف مع العراق في الحرب ضد الإرهاب، ودعم القوات الأمنية العراقية، لاسيما وأن فرنسا قد ساهمت ضمن التحالف الدولي في الحرب ضد تنظيم داعش، وبيّنت أن "فرنسا تشاطر العراق في أن تنظيم داعش مازال يشكل تهديدا للعراق والمنطقة، لاسيما أنشطته الإرهابية في سوريا، ونحن مستمرون بمجابهته"، وأشارت الى "الدور المهم الذي يقوم به التحالف الدولي في مواجهة تنظيم

---

[١] برونو أوبيرت، عام الصداقة الفرنسية-العراقية، صحيفة العالم، ١٤ تموز ٢٠١٩ .

[٢] الموقع الرسمي للسفارة العراقية في باريس على الرابط :
https://www.mofa.gov.iq/paris/?p=١٧٩١

[٣] الموقع الرسمي للسفارة العراقية في باريس على الرابط :
https://www.mofa.gov.iq/paris/?p=١٨٣٢

[٤] الموقع الرسمي للسفارة العراقية في باريس على الرابط :
https://www.mofa.gov.iq/paris/?p=٢٠٥٢

[٥] https://arabic.sputniknews.com/arab_world/٢٠١٧٠٨٢٦١٠٢٥٨٣٨٨١٣

داعش، لاسيما ما يتعلق بالدعم الجوي وتبادل المعلومات[١].

زار الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون بغداد في ٢ أيلول ٢٠٢٠، بعد أن أعلن من باريس "مبادرة السيادة" التي تخص العراق، وتعد هذه الزيارة هي الأولى له إلى العراق، وانطوت على الكثير من عبارات الدعم للعراق وسيادته الكاملة على أراضيه. وقال ماكرون، خلال زيارة إلى بغداد إنه كان حريصا على زيارة بغداد باعتبار ذلك التزاماً فرنسياً يؤكد على عمق الصداقة بين البلدين، مشيراً إلى رغبة بلاده في مواكبة المشاريع المهمة في العراق، لاسيما مترو بغداد ومشاريع الطاقة، وأوضح أنه بحث مع رئيس الحكومة مصطفى الكاظمي تعزيز التعاون العسكري، مؤكدا استعداد بلاده للالتزام بتأمين مصادر الطاقة للعراق. وحظي ماكرون باستقبال رسمي من قبل نظيره العراقي برهم صالح، قبل أن ينتقل إلى لقاء رئيس الوزراء مصطفى الكاظمي ثم رئيس البرلمان محمد الحلبوسي. ووصف الرئيس صالح نظيره الفرنسي بـ"الصديق الحبيب"، مؤكدا حرص بلاده "على إقامة أفضل العلاقات مع فرنسا المبنية على التفاهم والتنسيق انطلاقاً من العمق التاريخي لها"، من جهته قال رئيس الوزراء مصطفى الكاظمي، لدى استقباله ماكرون، أن فرنسا شريك مهم للعراق ونحن نريد توسيع هذه الشراكة، مؤكدا أن هناك الكثير من جوانب التعاون بين العراق وفرنسا، وقال : "سنعمل على تذليل كل التحديات أمام الشركات الفرنسية"، وأكد أن الاستثمار في مجال الطاقة الكهربائية متاح أمام الشركات الفرنسية، وإمكانية الإفادة من مفاعلات الطاقة النووية في إنتاج الكهرباء[٢].

زار وزير الخارجية فؤاد حسين باريس في ١٨ أيلول ٢٠٢٠، والتقى مع نظيره الفرنسي جان إيف لدوريان، وبحثا تطورات الوضع السياسي والأمني في العراق، وأهمية استمرار التنسيق سواء في الإطار الثنائي أم ضمن التحالف الدولي لمحاربة تنظيم داعش الإرهابي، كما بحثا المشاريع الاقتصادية التي يمكن الاستثمار بها في العراق، وأشاد الوزير العراقي بالدور الفرنسي الفعّال في محاربة تنظيم داعش الإرهابي ضمن التحالف الدولي، كما بحث الوزيران آليات التعاون الثنائي على المستويات السياسية والأمنية والاقتصادية والثقافية، ودخول الشركات الفرنسية للمساهَمة في إعادة الإعمار، وجدّد الوزير الدعوة إلى الجانب الفرنسي للاستمرار في التعاون الأمني والعسكري الفرنسي، والمساعدة في تأهيل الأجهزة الأمنية، علاوة على التعاون الأمني والاستخباري بين الجانبين، من جانبه أكّد لودريان استعداد بلاده الكامل لدعم العراق، وتعزيز مكانته في المجتمع الدولي والإقليمي، موضحاً: أن فرنسا ستوظّف دورها الدولي لدعم السيادة العراقيّة عبر نشاطات دبلوماسية تصب في هذا الإطار[٣].

زار مصطفى الكاظمي العاصمة الفرنسية باريس في ١٩ تشرين الأول ٢٠٢٠، والتقى في قصر الأليزيه الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون، وجرى بحث العلاقات الثنائية بين البلدين، وسبل تعزيز التعاون المشترك بين العراق وفرنسا، لاسيما ما يتعلق بالمجالات الاقتصادية والأمنية والثقافية، وفي مجال مكافحة الإرهاب، وأعرب الكاظمي عن تطلعه إلى تمتين علاقات الصداقة القائمة بين البلدين، وتوطيد سبل التعاون المشترك، بما يعزز المصالح المشتركة بينهما. فضلاً عن ذلك التقى الكاظمي عدداً من رؤساء الشركات الفرنسية، وأوضح خلال اللقاء مستوى التحديات التي يواجهها العراق بسبب التداعيات الاقتصادية لجائحة كورونا وانخفاض عائدات النفط، لكنه اكد عزم الحكومة على تحويل هذه التحديات الى فرصة نجاح ينطلق منها الاقتصاد العراقي نحو تحوّل جذري في تقليل الاعتماد على الصادرات النفطي، وبيّن لرؤساء الشركات

---

[١] الكاظمي لوزيرة الجيوش الفرنسية: تصدينا لمحاولات ضد الجيش العراقي، منشور على الرابط:
https://www.nasnews.com/view.php?cat=٣٨٨٦١

[٢] جريدة العرب (لندن) ، ٣ أيلول ٢٠٢٠ .

[٣] الموقع الرسمي للسفارة العراقية في باريس على الرابط :
https://www.mofa.gov.iq/paris/?p=٢٠٩٢

الفرنسية حرص العراق على إيجاد شراكة اقتصادية راسخة، وسعيه لإدامة الزخم في تطوير الانتقالة الحقيقية في الاقتصاد، مثلما هو حريص على توفير الظروف الصحية والمناسبة للاستثمار ومعالجة ما يواجهه من معوّقات، مشيراً إلى أن العراق شرع بالفعل في حملة لمواجهة الفساد الإداري وتطويقه، وقد بدأت هذه الحملة تؤتي ثمارها[١].

وخلال الزيارة نفسها التقى وزير الخارجية فؤاد حسين مع السيناتور ريمي فيرو عضو لجنة الصداقة العراقية-الفرنسية في مقر مجلس الشيوخ الفرنسي، وأعرب الوزير عن شكره لجهود فرنسا في دعم العراق على المستويات كافة، لافتاً إلى أن العلاقات لا تقتصر على الحكومتين فقط، بل تمتد إلى البرلمانين، والفعاليات الاجتماعية والثقافية الأخرى، وعبّر السيناتور فيرو عن ارتياح مجلس الشيوخ الفرنسي للتقدم الحاصل في العلاقات الثنائية، مؤكداً استعداد المجلس عبر لجنة الصداقة مع العراق لتقديم كل الدعم للدفع بهذه العلاقات، مؤكداً في الوقت ذاته أن المجلس عمل على تشكيل خلية اقتصادية تهدف إلى تشجيع الشركات الفرنسية للعمل في العراق، والتنسيق مع العراق في هذا الإطار عبر بحث الفرص الاستثمارية[٢]. فضلاً عن ذلك التقى وزير الخارجية فؤاد حسين في ٢٠ أيلول ٢٠٢٠ مع جان جاك بريدي رئيس لجنة الصداقة العراقية-الفرنسية في الجمعية الوطنية الفرنسية، وأعرب الوزير عن شكره لفرنسا لدورها الفاعل في محاربة الإرهاب، مشيداً بالتقدم الحاصل في العلاقات الثنائية، عادّاً أنها تُعدّ بوابة لعلاقات متينة مع الاتحاد الأوروبي، من جهته عدَّ بريدي أن تبادل الزيارات رفيعة المستوى يعكس التقدم السريع في العلاقات الثنائية، مؤكداً أن بلاده تتطلع لإقامة علاقات قوية وإستراتيجية مع العراق على المستويات كافة[٣].

وأتاحت الزيارات الرفيعة المستوى، ولا سيّما زيارة رئيس الجمهورية الفرنسية إلى بغداد في أيلول ٢٠٢٠ وزيارة رئيس الوزراء العراقي إلى باريس في تشرين الأول ٢٠٢٠ إحراز تقدم ملحوظ في الشراكة الاقتصادية التي تربط البلدين. ووقع البلدان في باريس في ١٩ تشرين الأول ٢٠٢٠ على إعلان نوايا بين وزارتي الزراعة، ومذكرة تفاهم بشأن بناء شركة شنايدر إلكتريك مائة محطة كهرباء فرعية، وخطاب نوايا بشأن مترو بغداد الذي ستشيده شركة ألستوم. ووقع كل من وزيرة القوات المسلحة ونظيرها العراقي خطاب نوايا في قطاع الدفاع في باريس في ٥ تشرين الثاني ٢٠٢٠[٤].

وتحشد فرنسا جهودها لتلبية الاحتياجات الأساسية للمناطق المحررة من سيطرة تنظيم داعش في العراق في مجال إرساء الاستقرار، إذ احتل العراق في عام ٢٠٢٠ المرتبة الثانية في قائمة الدول المنتفعة بالمساعدات الفرنسية من خلال تخصيص مركز الأزمات والمساندة التابع لوزارة أوروبا والشؤون الخارجية مبلغ بقيمة عشرة ملايين يورو لإرساء الاستقرار[٥].

---

[١] الاقتصاد والامن يتصدران مباحثات الوفد العراقي في باريس، منشور على الرابط:
https://imn.iq/archives/٣٧٩٣/

[٢] الموقع الرسمي للسفارة العراقية في باريس على الرابط :
https://www.mofa.gov.iq/paris/?p=٢٠٩٦

[٣] الموقع الرسمي للسفارة العراقية في باريس على الرابط :
https://www.mofa.gov.iq/paris/?p=٢١١٠

[٤] ينظر الموقع الرسمي لوزارة أوروبا والشؤون الخارجية الفرنسية على الرابط :
https://www.diplomatie.gouv.fr/ar/afrique-du-nord-et-moyen-orient/la-france-et-l-irak/

[٥] أتاح هذ المبلغ بوجه خاص إعادة تأهيل قسم العمليات الجراحية في المركز الصحي في منطقة سنجار التي حُررت من تنظيم داعش في عام ٢٠١٧، تمهيدًا لتشييد مستشفى جديد بتمويل من فرنسا، وفقًا للالتزامات التي

وخلال الحقبة ٢٠٠٣-٢٠٢٠ تناوب على التمثيل الدبلوماسي الفرنسي في العراق كل من: باجوليه رئيس شعبة المصالح الفرنسية (١ أيلول ٢٠٠٣)، وبعده عين باجوليه سفيراً في (٢٩ تموز ٢٠٠٤)، ومن ثم جيرو (سفير) في (٤ تشرين الاول ٢٠٠٦)، وبوريس بوالون (سفير) في (٣ أيلول ٢٠٠٩)، وجوليه (قائم بالأعمال) في (أيار ٢٠١١)، ودوني غوير (سفير) في (١٢ حزيران ٢٠١١)، وباريتي (سفير) في (٨ أيلول ٢٠١٤)، برنو اوبيرت (سفير) في (٤ أيلول ٢٠١٧) [١].

## ثالثاً : العلاقات الثقافية بين البلدين ٢٠٠٣-٢٠٢٠

إن أنشطة التعاون بين العراق وفرنسا تجري في إطار "اتفاق الشراكة من أجل التعاون الثقافي والعلمي والتقني ومن أجل التنمية" الذي أُبرم إبّان زيارة الدولة التي قام بها الرئيس جلال طالباني إلى فرنسا في تشرين الثاني ٢٠٠٩، وتم توقيع الاتفاق في باريس في ١٦ تشرين الثاني ٢٠٠٩، ووقعها عن الجانب العراقي وزير الخارجية هوشيار زيباري وعن الجانب الفرنسي برنار كوشنير وزير الشؤون الخارجية والأوروبية، وصدّقت فرنسا على الاتفاقية في ٤ شباط ٢٠١٥ [٢].

وأشار نص الاتفاق في ديباجته إلى أن الحكومتين توصلتا إليه "رغبة منهما في إنعاش الشراكة بينهما، وحرصاً منهما على تعزيز أواصر الصداقة المتميزة التي اتسمت بها علاقتهما القديمة والوثيقة على أساس الاحترام المتبادل، واستناداً إلى اتفاق التعاون الثقافي وإلى اتفاق التعاون التقني الموقعين في بغداد على التوالي بتاريخ ٢٤ نيسان ١٩٦٩ و١٩حزيران ١٩٦٩"[٣].

وتألف الاتفاق من (٢٧) مادة، وحددت المادة الأولى منه مجالات التعاون بين البلدين، وهي: التعليم والرياضة والشباب، والثقافة والكتاب، والناتج السمعي - البصري والصحافة، والآثار والمتاحف وتقييم التراث التاريخي والطبيعي، والتعليم العالي والبحث العلمي، والحوكمة والعدل، والتعاون اللامركزي، ومشاريع المجتمع المدني، التنمية الاقتصادية والاجتماعية[٤].

وفي لقاء بين رئيس الجمهورية جلال طالباني والسفير الفرنسي بوريس بوالون بمناسبة انتهاء مهام عمله في بغداد في أيار ٢٠١١، أكد طالباني إن علاقات الصداقة العراقية - الفرنسية تشهد تطوراً مضطرداً كبيراً بفعل الرغبة القوية المتبادلة بين قيادتي وشعبي البلدين لتوطيد هذه

---

قطعها رئيس الجمهورية للناشطة العراقية الأيزيدية الفائزة بجائزة نوبل للسلام نادية مراد، وأسهمت فرنسا منذ عام ٢٠١٧ بمبلغ قيمته ٦٠ مليون يورو من أجل إرساء الاستقرار في العراق.

[١] ينظر الموقع الرسمي للسفارة الفرنسية في بغداد على الرابط :

https://iq.ambafrance.org/

[٢] التعاون الثقافي والعلمي والتقني الفرنسي-العراقي، الموقع الرسمي لوزارة أوروبا والشؤون الخارجية الفرنسية، على الرابط :

https://www.diplomatie.gouv.fr/ar/afrique-du-nord-et-moyen-orient/irak/la-france-et-l-irak/

[٣] ينظر نص " اتفاق شراكة من أجل التعاون الثقافي والعلمي والتقني ومن أجل التنمية بين حكومة جمهورية العراق وحكومة الجمهورية الفرنسية" الموقع في باريس في ١٦ تشرين الثاني ٢٠٠٩ .

[٤] المصدر نفسه .

العلاقات وتقدمها، وأشاد الرئيس طالباني بأهمية دور السفير بوالون في توسيع وتعزيز العلاقات العراقية-الفرنسية ودوره في المساهمة في رفع مستوى التعاون الثقافي والعلمي بين البلدين [١].

أبدى السفير الفرنسي في بغداد دوني غوير بعد تسنمه مهام عمله في العراق في ١٢ حزيران ٢٠١١ حرصه على تشجيع الشباب العراقيين على تعلم اللغة الفرنسية، سيما وأن سفارة فرنسا في العراق أبرمت اتفاقاً مع وزارة التعليم العالي والبحث العلمي في العراق ينص على إرسال الطلبة العراقيين لاستكمال دراستهم في الجامعات الفرنسية، وتم بموجبها تخصيص ما بين ٢٠٠ إلى ٥٠٠ زمالة دراسية [٢]، على أن يتحمل الجانب الفرنسي ثلثي المصاريف، وشدد مدير عام دائرة البعثات والعلاقات الثقافية على تعزيز العلاقات الثقافية مع فرنسا التي تمتاز بغناها وعراقتها، وتندرج في إطار النشاط الكبير في مجال التعاون الثقافي المتبادل، وعلى ضرورة سير العلاقات الثقافية الثنائية باتجاه متصاعد. وأعرب السفير الفرنسي عن استعداد بلاده لاستقبال الكنوز الفنية العراقية في معهد العالم العربي، بما فيها كنوز المتحف العراقي، لأن مثل هكذا مبادرة ستمهد عودة العراق إلى الصعيد الثقافي الدولي واستعادة مكانته المرموقة، مشيراً إلى أن تنظيم فرنسا لفعاليات ثقافية في كلا البلدين وفي بقاع أخرى من العالم، لابد أن يقابله تقييم المساهمة الفنية العراقية للإرث الحضاري العالمي، وأكد غوير أن الحكومة الفرنسية ستقوم بتوسيع نشاطاتها لتشجيع الحركة الثقافية في العراق، ليس فقط من خلال التعريف بالفنون والحضارة الفرنسية، بل من خلال التعريف بالفن والإبداع العراقي، في إطار الفعاليات والمعارض الفنية التي يقيمها بالتعاون مع الجانب العراقي [٣].

ويملك المعهد الفرنسي للشرق الأدنى مكتباً في أربيل منذ عام ٢٠١١، ويعمل في عدة مجالات ولاسيما الآثار والعلوم الاجتماعية والإنسانية والتاريخ القديم. وانتقل المعهد إلى "دار شلبي" في تشرين الثاني ٢٠١٢، الواقعة داخل قلعة أربيل التي صُنّفت في حزيران ٢٠١٤ في قائمة التراث العالمي لليونسكو [٤]. وبالنظر للحراك الثقافي والفني غير المسبوق الذي بدأت تشهده بغداد ابتداءً من العام ٢٠١٢، لاسيما على صعيد الفعاليات والانشطة العربية والأجنبية التي أخذت تنمو بشكل مضطرد، مع تنويع وتحديث وتغيير في أشكال هذه الفعاليات والأنشطة الهادفة إلى نشر ثقافاتها وبرامجها، مما يصب في إطار تطوير وتفعيل العلاقات بين البلدان المعنية والعراق بعد أن كانت متمركزة إلى حد ما في إقليم كردستان، فقد اقامت السفارة الفرنسية في الحادي عشر من شباط ٢٠١٢ احتفالية خاصة لمناسبة افتتاح المعهد الفرنسي في العراق (IFI) والذي حل محل المركز الثقافي الفرنسي في بغداد (CCF) بهدف إعطاء حرية أكثر لهذا المركز

---

[١] أحمد خليل ارتيمتي، العلاقات الثقافية بين دول الاتحاد الاوروبي والعراق بعد عام ٢٠٠٣، الحوار المتمدن، العدد ٤٠٨٦، ٨ أيار ٢٠١٣ .

[٢] أطلقت الحكومة في أيلول ٢٠٠٩ خطة لإرسال عشرة آلاف طالب للدراسة خارج القطر، بهدف نشر أكبر عدد من الطلاب العراقيين المتميزين في دول العالم لاكتساب المهارات العلمية والبحثية والتقنية. وتم توزيع العشرة آلاف بعثة خلال خمس سنوات، وبمعدل ٢٠٠٠ بعثة كل سنة .

[٣] أحمد خليل ارتيمتي، المصدر السابق .

[٤] التعاون الثقافي والعلمي والتقني الفرنسي - العراقي، الموقع الرسمي لوزارة اوروبا والشؤون الخارجية الفرنسية، على الرابط :
https://www.diplomatie.gouv.fr/ar/afrique-du-nord-et-moyen-orient/irak/la-france-et-l-irak/

في إطار ارتباطه بالمعهد الفرنسي والذي تم إنشاؤه في العام ٢٠١١ [١]، إذ تتركز مهامه على التعريف بالفنانين، وباللغة وبالعناصر الثقافية الفرنسية في الخارج، والتواصل مع الثقافات الأجنبية في فرنسا، ولهذا فإن المعهد الفرنسي في العراق أصبح مسؤولاً عن أنشطة ثقافية جديدة، منها عروض سينمائية منتظمة . ومن مهامه الأخرى افتتاح "الفضاء الجامعي الفرنسي" ، الذي له أهمية خاصة، لاسيما أن عدداً من برامج المنح تتطور بين العراق وفرنسا، وبشكل خاص برنامج وزارة التعليم العالي والبحث العلمي الذي يسمح بإرسال المئات من الطلاب كل عام إلى فرنسا، وافتتاح هذا القسم ساعد في وضع الطلبة العراقيين في صورة برامج المنح المشتركة، لاسيما أن الطالب المرشح يستطيع أن يحصل على التوجيه نحو الدراسات التي يود متابعتها في فرنسا، وسيسمح للطلاب معرفة الى أين يتوجهون لإكمال دراساتهم، وكيفية الذهاب إلى هناك، والشهادات التي يتم منحها وجميع المعلومات الأخرى المفيدة . وأكد السفير الفرنسي : "من أجل تلبية متطلبات المهام الجديدة في المجال الجامعي، تم إنشاء قسم (الفضاء الجامعي الفرنسي) في المعهد الفرنسي، والذي يسمح للطلاب الراغبين إكمال دراستهم في فرنسا للاستفسار حول الفرص المتاحة، ومن أجل التعرف وبشكل أفضل على فرنسا، ولاسيما معرفة كيفية الدخول للجامعات الفرنسية، وكيفية التسجيل فيها، تلك الإمكانيات تصبح ممكنة من خلال استخدام الوسائل الحاسوبية، وهذا ما سنلمسه قريبا أو من خلال النصائح المباشرة، كما يقدم المعهد الفرنسي في العراق أيضا دروساً في اللغة الفرنسية تؤهل المشاركين للحصول على شهادة نهاية عام ٢٠١٢ وهي شهادة معمقة في اللغة الفرنسية(DALF) ، بمستوى لغوي يسمح للدخول إلى الجامعات الفرنسية"[٢].

وذكر السفير الفرنسي في حفل الافتتاح أن "المعهد الفرنسي في العراق(IFI) ، والذي يجمعنا افتتاحه اليوم، يخلف المركز الثقافي الفرنسي (CCF)، إذ يتميز تاريخه بالإخلاص واستمرار العلاقات الثقافية التي تجمع العراق وفرنسا، حيث قدر المركز الثقافي الفرنسي، في الحقيقة، أن يرتبط دائماً وبشكل وثيق مع تاريخ العراق"، وإن التغيير ليس في الاسم فقط، ولكن أيضاً في التوسع في أنشطة هذه المؤسسة، وأضاف أن: "المركز أقام وبشكل منتظم ومنذ سنتين معارض رسم، ونحت، وخط، ويسعى جاهداً من أجل تقييم الفنانين والإبداع العراقي. كما نظم أيضا أنشطة بمناسبات سنوية مهمة مثل : يوم البيئة، يوم المرأة، يوم الفرانكفونية، يوم ربيع الشعراء، وعيد الموسيقى، ومن أجل دعم أنشطته، فإن المركز الثقافي الفرنسي لديه مكتبة تحتوي على أكثر من ١٠٠٠٠ عمل والتي تحولت وبشكل تدريجي إلى مكتبة إعلامية". وأشار السفير إلى أن "تأسيس المركز الثقافي الفرنسي تم في عام ١٩٥٣، وأغلق في عام ١٩٥٦ وأعيد افتتاحه في عام ١٩٦٤، وتم اختيار مكانه الحالي في عام ١٩٧٠، ومن الممكن عدّ تلك المدة بالعصر الذهبي، إذ إنه كان أحد الأماكن النادرة لحرية التعبير للعاصمة، ونافذة مفتوحة على العالم في بلد كان في طور الانغلاق أكثر فأكثر "، وأضاف: "ومنذ ذلك الحين، بذل المركز

[١] أنشئ المعهد الفرنسي في الأول من كانون الثاني ٢٠١١، وهو إدارة مستحدثة تحت وصاية وزارة أوروبا والشؤون الخارجية، ويهتم بالأنشطة الثقافية خارج فرنسا، ويهدف إلى تحديث وتعزيز النشاط الثقافي الخارجي الفرنسي، ويرتبط المعهد الفرنسي بشبكة المعاهد الفرنسية التي تحمل اسم الدولة المتواجد فيها، إذ يوجد بينها المعهد الفرنسي في العراق (IFI) .

[٢] ينظر: في منظومة جديدة : المعهد الفرنسي في بغداد يحل محل المركز الثقافي الفرنسي، ميدل ايست أونلاين، ١٣ شباط ٢٠١٢، على الرابط:

https://middle-east-online.com/

قصارى جهده من أجل القيام بالمهمتين الأساسيتين: محاضرات اللغة الفرنسية والأنشطة الثقافية، وفيما يخص المحاضرات، فإن المركز سجل عدداً متزيداً من المتعلمين، وفي ١٨ كانون الثاني ٢٠١٢، سلمت الشهادات الأولية للغة الفرنسية (DELF) للطلاب ضمن مناسبة احتفالية في مقر إقامتي، إذ لم يتم تنظيم هكذا مناسبة منذ عشرة أعوام". وحضر الاحتفالية مستشار الشؤون الثقافية في وزارة الثقافة حامد الراوي نيابة عن وزير الثقافة، والمدير العام لدائرة العلاقات الثقافية العامة عقيل المندلاوي، فضلاً عن نخبة من المسؤولين والأكاديميين والمثقفين والفنانين العراقيين، وأشار الراوي إلى قرب استحداث المركز الثقافي العراقي في باريس بعد استكمال الوزارة المرحلة الاولية لانطلاقة المركز[١].

وفي إطار العلاقات الثقافية بين الحكومة العراقية والسفارة الفرنسية وقعت وزارة الثقافة وجامعة بغداد والسفارة الفرنسية والمعهد الثقافي الفرنسي في بغداد ومنظمة اليونسكو برنامجاً مشتركاً للتعاون الثقافي لمشروع بغداد عاصمة الثقافة العربية في العام ٢٠١٣، ووقع الاتفاقية عن وزارة الثقافة كل من وكيل الوزارة فوزي الأتروشي ومدير عام دائرة العلاقات الثقافية العامة عقيل المندلاوي وعن جامعة بغداد مساعد رئيس الجامعة للشؤون الإدارية بهاء طعمه جياد، وعن السفارة الفرنسية والمعهد الثقافي الفرنسي مستشار التعاون والنشاط الثقافي مدير المعهد اوليفيه شاتليه، وقال وكيل وزارة الثقافة فوزي الأتروشي : "إن المعهد الثقافي الفرنسي يعكس الصورة المضيئة في العاصمة بغداد، وله مكانة خاصة في المجال الثقافي"، ومن الجانب الآخر ذكر مستشار التعاون والنشاط الثقافي في السفارة الفرنسية ومدير المعهد الثقافي الفرنسي أوليفيه شاتليه: "إننا كنا حريصين أن يبقى هذا المعهد مفتوحاً في العراق حتى في السنوات الصعبة التي عاشتها بغداد، وكانت أحد النشاطات الرئيسة في المعهد تعليم اللغة الفرنسية، فضلاً عن ذلك فإن للمعهد أهداف تتمثل بدعم الثقافة والفن بصورة عامة، في الوقت الذي يوجد في السفارة الفرنسية قسم للثقافة". وأوضح أن العراق رغم أنه يعيش مرحلة بناء وإعمار لكنه في الوقت ذاته بحاجة إلى قاعدة ثقافية وروحية، وفعلاً تجسد ذلك بوجود مبدعين عراقيين لهم دور كبير على الصعيدين الثقافي والفني لبناء العراق، ويعد اختيار بغداد عاصمة للثقافة العربية لعام ٢٠١٣ قراراً مهماً لأجل أن تستعيد بغداد مكانتها بين العواصم العالمية، وهذا الحدث المهم كونه سيحتضن كافة الثقافات . وأكد أن فرنسا سيكون لها مشاركة مهمة تتمثل بإقامة المؤتمر الثاني لفن العمارة، وحفل موسيقي خلال شهر حزيران ٢٠١٣، وإقامة معرضين من خلال المعهد الثقافي الفرنسي، ويعدّ توقيع اتفاقية بين خمس جهات، وهي وزارة الثقافة وجامعة بغداد والسفارة الفرنسية والمعهد الثقافي الفرنسي في بغداد واليونسكو حدثاً مهما يصب في صالح الثقافة العراقية[٢].

وذكرت راضية أودجاني [٣] مستشارة النشاط والتعاون الثقافي ومديرة المعهد الثقافي الفرنسي[٤] بالعراق، بأن العراق هو مهد الحضارات كما هو رمز للإرث الحضاري الذي يخص

---

[١] المصدر نفسه .

[٢] أحمد خليل ارتيمتي، المصدر السابق .

[٣] مستشارة النشاط والتعاون الثقافي ومديرة المعهد الثقافي الفرنسي بالعراق، الجزائرية الأصل الفرنسية الجنسية من مدينة ليل وحاصلة على شهادات في العلاقات الدولية والعلوم السياسية والتاريخ.

[٤] يعد المركز الثقافي الفرنسي في بغداد، المركز الأجنبي الوحيد الذي يفتح أبوابه على مدار السنة ويقدم دروساً مكثفة في اللغة الفرنسية للكبار واليافعين والمستويات كافة من المبتدئين حتى المراحل المتقدمة، ويعد مركزاً

العالم بأجمعه، فبالتأكيد نحن نعمل بكل جهد من أجل توطيد العلاقات التي تربط بين فرنسا والعراق، وهذا يحتم علينا أن نرعى هذه العلاقات الطبيعية بين البلدين لأن البلدين كليهما يرعيان الثقافة، ويؤكدان عليها، كما أن فرنسا تعطي أولويات كبيرة وتدعم الاهتمام بالمواقع الأثرية بشكل عام، والعراق يمتلك الكثير من المواقع الأثرية مثل بابل وأور مروراً ببغداد وغيرها من المواقع الآثارية الأخرى . وأضافت: "لدينا مع العراق مستويات مختلفة من التعاون، وفي الحقيقة تمر الكثير من الأنشطة الثقافية إلى العراق عن طريق المعهد الثقافي الفرنسي في بغداد، والمعهد الثقافي الفرنسي في أربيل، ونركز من الناحية الثقافية على تشجيع وترويج الفنانين العراقيين سواء كانوا رسامين أو ممثلي مسرح وغيرهم على كل الاتجاهات، كما يعد المعهد الثقافي الفرنسي من بين المراكز الدولية الوحيدة المفتوحة في بغداد في المنطقة الحمراء، وبالرغم من الصعوبات التي مرّ بها هذا المعهد فهو بقي فاتحاً أبوابه أمام الجميع، كما نولي أهمية كبيرة إلى التعليم، لأنه اليوم لا تستطيع أن تنشر ثقافة دون أن تنشر تعليم، واليوم نحن نعمل مع وزارة التعليم العالي والبحث العلمي في العراق على الزمالات الدراسية والبعثات إلى فرنسا، وهذا يسمح بسفر طلاب العراق إلى فرنسا ومن أجل تشجيع الثقافة بين البلدين وإعطاء الطلبة العراقيين فرصة للاطلاع على ثقافة الفرنسيين، ونحن نشد على عمل الإعلام الدولي الذي ينشر مبادئ التسامح والمصالحة والتعاون والانفتاح" [١].

وأضافت أودجاني: " في المعهد صفوف تقوم بطرح الدروس، ويحتوي المعهد على مسرح لعرض المسرحيات والسينما والموسيقى، ولدينا صالات عرض للمعارض والرسوم والنحت، يشارك فيها كبار الفنانين والرسامين والنحاتين من مختلف أنحاء العراق، وأجرينا عرضين مسرحيين في المعهد الثقافي الفرنسي وكان من ضمن العاملين الفنانة والمخرجة عواطف نعيم في عمل مسرحي اسمه (الشرفة) ولدينا مجموعة أخرى تدعى (أبولو) الذين سيمثلون مسرحية (كاليگولا)، ويعمل المعهد على إقامة أمسية شعرية بالاتفاق مع دار الشعر العراقي، وعملنا عروضاً بالتعاون مع منظمة الأمم المتحدة من أجل تقديم لوحات فنية تشجع على السلام والوئام، وقدمنا في مناسبة اليوم العالمي للمرأة في يوم الثامن من شهر آذار عروضاً شارك فيها العديد من النساء لتقديم نماذج من الحرف العراقية، ولدينا برامج مع المجتمع المدني العراقي والصحفيين العراقيين في ما يخص نشر الديمقراطية في المجتمع العراقي، وأرسلنا مجموعة من الصحفيين إلى قناة (فرانس ٢٤) من أجل عمل دورة تدريبية هناك، واقترح أحد الصحفيين العائدين من فرنسا أن يعطي ما اكتسبه من الدورة إلى الصحفيين العراقيين في المعهد الثقافي الفرنسي في بغداد وتمت الموافق على طلبه"، وأضافت : "لو كان الوضع الأمني يسمح لفتحنا فروعاً كبيرة للمعهد الثقافي الفرنسي في مختلف محافظات العراق, واستقدمنا العديد من الشخصيات من أجل عمل المعارض والمؤتمرات المهمة في العراق واستقدمنا الباحثين في المواقع الأثرية من أجل استئناف ما كانت فرنسا تعمل فيه سابقاً" [٢].

---

مهماً بمساحة (٢٠٠٠) متر مربع في شارع ابو نؤاس ويطلّ على نهر دجلة، ويعتمد المعهد على توظيف عشرين عراقي من ذوي الكفاءات العلمية، وهذا الفريق هو الذي يعمل على تحريك وتنشيط المعهد .

[١] فيصل غازي وصباح الطلقاني، ملحقية التعاون والنشط الفرنسي: العراق مهد الحضارات وهو إرث حضاري يخص العالم أجمع، مجلة الروضة الحسينية، ٢٤ أيار ٢٠١٤، على الرابط:
http://im.imamhussain.org/arabic/interviews/١١٩٧

[٢] المصدر نفسه .

وتقيم فرنسا تعاوناً ثقافياً في مجالي الآثار والتراث مع العراق، وكانت، من جهة أخرى، في مقدمة بلدان العالم التي تجندت للتصدي لأعمال التدمير المنهجية التي ارتكبها تنظيم (داعش) بحق التراث الذي يعود لآلاف السنين بعد احتلاله الموصل في حزيران ٢٠١٤، واستهلت عدة مشاريع لتحقيق هذه الغاية، إذ تعدّ حماية التراث العراقي المهدد ضمن الصراع الدائر حالة طارئة تم تحديدها مسبقاً من قبل المجتمع الدولي، وهدف فرنسا هو دعم السلطات المحلية المسؤولة عن التراث [١].

زار مارك باريتي سفير فرنسا في العراق محافظتي ذي قار و البصرة في جنوب العراق من ٩ لغاية ١١ آذار ٢٠١٥، للقاء السلطات المحلية فيهما، إذ التقى بمحافظ البصرة وبالعديد من العاملين في القطاع الاقتصادي في هذه المحافظة، كما زار موقع الشركة الفرنسية (CMA-CGM) التي تعمل على رصيف حاويات في ميناء أم قصر. وبهدف تعزيز العلاقات الثقافية الفرنسية ـ العراقية، التقى السفير بمدير متحف البصرة وبمدرسي اللغة الفرنسية في المدارس الثانوية العراقية في محافظات جنوب العراق، وناقش معهم مسألة وضع اللغة الفرنسية في التعليم في العراق، واختتم السفير جولته بزيارة موقع أور التاريخي في الناصرية، التي تمتلك فرنسا فيها قنصلية فخرية [٢].

واستناداً إلى الإرث الفرنسي الكبير في مجال الآثار العراقية، فقد عهد الرئيس هولاند إلى رئيس ومدير متحف اللوفر جون كلود مارتينيز مهمة تتركز على إيجاد السبل الكفيلة لتأمين الحماية اللازمة للإرث الحضاري العراقي، لذا قام مارتينيز بزيارة إلى بغداد في تشرين الثاني ٢٠١٥ استطاع من خلالها تحديد ثلاث اولويات : مكافحة تهريب الآثار, حماية الأعمال الأثرية والمحافظة على المواقع الأثرية [٣].

استؤنفت معظم الأنشطة الثقافية التي عُلّقت مؤقتًا في بغداد بسبب تزايد أعمال العنف في العراق، في ١ كانون الثاني ٢٠١٦ في أربيل . ويستطيع الطلاب الحاصلون على الشهادة الثانوية والراغبون في متابعة دراسة اللغة الفرنسية التوجّه إلى المعهد الفرنسي في العراق (المعهد في بغداد وفرعه في أربيل)، أو إلى أحد أقسام اللغة الفرنسية الأربع في الجامعات في بغداد (جامعة بغداد والمستنصرية) وأربيل والموصل، ويوجد مدرستان فرنسيتان في كردستان العراق في أربيل والسليمانية [٤].

---

[١] التعاون الثقافي والعلمي والتقني الفرنسي - العراقي، موقع وزارة اوروبا والشؤون الخارجية الفرنسية، على الرابط :
https://www.diplomatie.gouv.fr/ar/afrique-du-nord-et-moyen-orient/irak/la-france-et-l-irak/

[٢] زيارة السفير الى جنوب العراق - آذار ٢٠١٥ ، منشور على الموقع الرسمي للسفارة الفرنسية في بغداد على الرابط :
https://iq.ambafrance.org/

[٣] وضعت فرنسا خطوات عملية لتأمين حماية الاثار العراقية، موقع السفارة الفرنسية في بغداد على الرابط:
https://iq.ambafrance.org/

[٤] التعاون الثقافي والعلمي والتقني الفرنسي - العراقي، موقع وزارة اوروبا والشؤون الخارجية الفرنسية، على الرابط :
https://www.diplomatie.gouv.fr/ar/afrique-du-nord-et-moyen-orient/irak/la-france-et-l-irak/

فاز الروائي العراقي سنان أنطون[١] في ٢٩ أيلول ٢٠١٧ بجائزة الأدب العربي التي يمنحها المعهد العربي في باريس في دورتها الخامسة[٢] عن رواية "وحدها شجرة الرمان" ، بعد ما تنافست ثماني روايات عربية مُترجمة أو مكتوبة بالفرنسية، ووصفت رئيسة لجنة التحكيم الفرنسية بيار لوروا الرواية بأنها "رواية مؤثرة، تخضّ قارئها وتضعه في قلب التراجيديا العراقية، بل الإنسانية. إنها تلامس القارئ، بحيث أن كلّ شخص يمكن أن يجد نفسه في هذه الحكاية التي تتزاوج فيها الحياة والموت، الواقع والخيال، العدم والأمل، وقد استخدم فيها الكاتب أسلوباً رائعاً غنياً بالمجازات والانفعالات القوية". وضمت اللجنة نخبة من الكتّاب والنقاد الفرنسيين والفرنكوفونيين[٣].

بحث رئيس جامعة البصرة ساجد سعد النور مع السفير الفرنسي في العراق برونو أوبير في ١٢ آذار ٢٠١٩ آفاق التعاون المشترك وفتح مركز لتعليم اللغة الفرنسية في الجامعة، وبحث الجانبان توثيق العلاقة الثقافية بين الجامعة والجامعات الفرنسية في اختصاصات الصحة والبيئة والنفط والزراعة والدراسات القانونية فضلاً عن الجوانب الفنية، وناقش الجانبان تفعيل نافذة لتعليم اللغة الفرنسية في الجامعة عبر إضافة بعض المواد الدراسية للطلبة في كلية الترجمة وأقسام اللغة الانكليزية في الكليات لتكون بداية يتبعها فتح مركز لتعليم اللغة الفرنسية في الجامعة، وعدَّ السفير أوبير أن زيارته تعد الأولى من نوعها لجامعة البصرة، وتأتي للتأكيد على حرص الجامعات الفرنسية على فتح آفاق تعاون جديدة مع الجامعات العراقية، لاسيما وأن جامعة البصرة تمتلك إرثاً ثقافياً كبيراً [٤].

وأكد المستشار الثقافي الفرنسي في السفارة الفرنسية في العراق جان نويل أن باريس ستدعم الثقافة العراقية للتقدم دولياً من خلال الشراكة مع فرنسا، وقال في مؤتمر عقده في مقر المعهد الفرنسي في بغداد في ٢١ آذار ٢٠١٩ لمناسبة الاحتفال باليوم العالمي للفرانكوفونية "نحن ندعم الشباب الموهوبين والفنانين والمثقفين من خلال مشاركتهم في فعاليات في فرنسا أو في العراق، وأن أبواب المعهد الفرنسي مفتوحة أمامهم سواء المسرح أو قاعة العرض، وسنفتح فروعاً للمعهد في الموصل والسليمانية وجنوب العراق" . وأشار إلى وجود مباحثات مستمرة مع وزارة التعليم العالي في العراق لإرسال الأساتذة الجامعيين إلى فرنسا، فضلاً عن مباحثات

---

[١] سنان أنطون كاتب وشاعر عراقي من مواليد بغداد عام ١٩٦٧، يعيش في الولايات المتحدة الأميركية، وحاصل على الدكتوراه من جامعة هارفرد عام ٢٠٠٦، سبق أن ترجم قصائد لمحمود درويش وحاز عنها جائزة عن مؤسسة الترجمة الأميركية، أصدر أربع روايات جعلته في مقدمة المشهد الأدبي العربي الراهن وهي: "وحدها شجرة الرمان"، و"ليل واحد في كل المدن"، و"يا مريم"، و"فهرس".

[٢] تمنح الجائزة الفائز بها مبلغ ١٠ آلاف يورو، وهي كانت انطلقت عام ٢٠١٣ بدعم من مؤسسة جون لوك لاغارديير الفرنسية ومعهد العالم العربي برئاسة بيير لوروا بغية تكريس العلاقات الثقافية والأدبية بين الثقافتين العربية والفرنسية.، سبق أن فاز بالجائزة كلّ من الروائي اللبناني جبّور الدويهي عن روايته "شريد المنازل"، والعراقية إنعام كجه جي عن "طشاري" والمصري محمد الفخراني عن روايته "فاصل للدهشة"، والسعودي محمد حسن علوان عن "القندس".

[٣] سنان أنطون يفوز بجائزة المعهد العربي في باريس: روايته «وحدها شجرة الرمان» تعبر عن قلب التراجيديا العراقية، على الرابط :

https://ar.qantara.de/content/

[٤] رئيس جامعة البصرة يبحث مع السفير الفرنسي في العراق فتح مركز لتعليم اللغة الفرنسية، موقع وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، على الرابط:

http://mohesr.gov.iq/ar/

أخرى مع وزارة التربية لتطوير المناهج الفرنسية في المدارس الثانوية، مضيفاً "نعمل جاهدين ليكون هناك برنامج لتدريب مدرسي اللغة الفرنسية في تلك المدارس"، وذكر أن الإستراتيجية الفرنسية تهدف إلى متابعة التعاون الثقافي مع العراق، إذ تطمح فرنسا لإعادة الروح الثقافية، وتجاوز الصدمات النفسية من خلال الثقافة، ولمواكبة هذه الإستراتيجية ترغب فرنسا بتوثيق العلاقات مع المحافل الثقافية [١]. وتابع "نطمح أن يستعيد المعهد الفرنسي مكانته كعامل ثقافي أجنبي ساند في العراق، وخلق التقارب بين فرنسا والعراق من خلال الثقافة والمشاركة والألفة"، وأضاف طموحنا الأكبر هو تطوير الفرانكوفونية في العراق من خلال المعهد الفرنسي، وتدريس الفرنسية، وتعزيز التبادل الفني من خلال تواجد الفنانين العراقيين في فرنسا والفنانيين الفرنسيين في العراق"، وحول إمكانية تدريس اللغات الأخرى في المعهد الفرنسي قال: "لدينا شراكات مع معهد غوتا وسندرَّس الألمانية في المعهد، كما سندَّرس اللغة العربية للوافدين الأجانب" [٢].

وفي مقال كتبه برونو أوبيرت السفير الفرنسي لدى بغداد تحت عنوان "عام الصداقة الفرنسية-العراقية" في ١٤ تموز ٢٠١٩، ذكر أن الاحتفاء بالعيد الوطني الفرنسي في العراق لهذا العام سيكون له طعم خاص، وذلك لما شهدته العلاقات الثنائية الفرنسية العراقية من تطورات كبيرة وبانتظار تطورات قادمة، وأضاف "شهدنا أربع زيارات ثنائية عالية المستوى هذه السنة ٢٠١٩: زيارة وزير الخارجية السيد جان ايف لودريان ووزيرة الدفاع السيدة فلورنس بارلي إلى العراق وكذلك زيارة فخامة رئيس الجمهورية برهم صالح والسيد رئيس الوزراء عادل عبد المهدي إلى باريس، إذ تم توقيع خارطة طريق تحديد إستراتيجية العلاقات الثنائية، وسوف لا نتوقف عند هذا الحد، وكانت هذه الزيارات فرصة للتذكير بتمسك فرنسا بوحدة وسيادة وأمن العراق، ومن هذا المنطلق تستمر فرنسا بالعمل جاهدة لتطبيق خارطة الطريق الدبلوماسية الطموحة وستدافع بكل قوة عن أن لا يكون العراق مكان صراع، بسبب التوترات الإقليمية، عمل فرنسا بات وسيكون شفافاً, طموحاً, ملموساً، وفي خدمة جميع العراقيين" [٣].

وذكر السفير أوبيرت أنه وبطلب من رئيس الجمهورية الفرنسية إيمانويل ماكرون شخصياً, تم بذل جهد إضافي للتنمية في مجالات التعاون كافة: التعليم العالي, اللغة الفرنسية، التعاون الثقافي, التراث, الآثار, التعاون العلمي والتعاون المؤسساتي. ومن بين هذه الجهود, إعادة الافتتاح الكامل للمعهد الفرنسي في بغداد الذي لديه برامج شهرية, والمشروع الطموح الذي يريد أن يجعل من جامعة الموصل أنموذج للتعليم الرقمي, وإنشاء المعهد الثقافي الفرنسي العراقي في الموصل, والحصول على امتياز آثاري في مدينة خورساباد الأثرية، وعودة العمل الآثاري المشترك ما بين فرنسا والعراق بعد غياب دام لثلاثين عاماً، ومشروع بناء مستشفى في سنجار، وأضاف : "لم ننس جنوب العراق, أراد وزير الخارجية الفرنسي لودريان من زيارته إلى النجف الأشرف في شهر كانون الثاني (٢٠١٩) للتعبير عن رغبة فرنسا بالاستثمار مجدداً في جنوب العراق، وإعادة التنسيق من جديد من خلال العديد من المشاريع التربوية والآثارية والتي هي قيد

---

[١] بعد توقف المعهد الفرنسي لأكثر من خمس سنوات.. باريس تتعهد بدعم الثقافة في بغداد، منشور على الرابط : https://www.sotaliraq.com/٢٠١٩/٠٣/٢٢/

[٢] المصدر نفسه .

[٣] برونو أوبيرت، عام الصداقة الفرنسية-العراقية، صحيفة العالم، ١٤ تموز ٢٠١٩ .

النقاش، أنا شخصيا ذهبت لعدة مرات إلى النجف الأشرف, كربلاء, الناصرية والبصرة لبحث آفاق التعاون والتبادل مع السلطات المحلية، أما الآن فنحن نقوم بزيارات مستمرة"[١].

فضلاً عن ذلك فقد شهد ١٤ تموز ٢٠١٩ إعادة الافتتاح الرسمي لمحل إقامة السفير الفرنسي في بغداد، وهذا الافتتاح شكل إشارة إضافية لثقة فرنسا في العراق، وبرغبتها في الانفتاح على الجميع. ففرنسا تعدّ "محل الإقامة هذا هو بيت الصداقة الفرنسية ـ العراقية، ومنزل للفرنسيين والعراقيين على حدا سواء، كما أنه منزل لكل من يتمنى النجاح للتعاون بين بلدينا". لذلك يعتقد السفير أوبيرت أن هذه السنة هي سنة التعاون والصداقة الفرنسية ـ العراقية, والصداقة الرصينة التي لا يمكن لها إلا أن تترسخ[٢].

أعلنت وزارة التربية في ٢٨ تموز ٢٠١٩ الاتفاق على قيام السفارة الفرنسية بتنفيذ برنامج تدريب وتطوير مدرسي اللغة الفرنسية كافة، على أن يكون التدريب على مدى سنتين، كما تم الاتفاق على تنفيذ بنود مذكره التفاهم لإنشاء أقسام علمية ناطقة باللغة الفرنسية في مدرستين من مدارس المتميزين، وقد التقى وكيل وزارة التربية للشؤون الفنية علي مسعد الابراهيمي في ديوان الوزارة وفد السفارة الفرنسية متمثلاً بالمستشار الثقافي في السفارة الفرنسية وسلوى ناكوزي ملحق التعاون في السفارة الفرنسية في العراق، وتضمن اللقاء مناقشة عدد من المواضيع التي من شأنها فتح آفاق للتعاون بين وزاره التربية العراقية والسفارة الفرنسية، والتواصل وتعزيز التعليم باللغة الفرنسية، فضلاً عن ذلك فقد تم الاتفاق على أن تقوم وزارة التربية بترشيح عشرة من مدرسي اللغة الفرنسية، واختيار أفضل خمسة منهم بعد اختبارهم في المعهد الثقافي الفرنسي تمهيدا لتدريبهم في فرنسا، والاتفاق على التعاون بين وزارة التربية وبين السفارة الفرنسية لإعادة فتح المدرسة العراقية في باريس[٣].

استقبل وزير التعليم العالي والبحث العلمي قصي السهيل في التاسع من أيلول ٢٠١٩ وفداً فرنسياً ضم فريدريك بيتي عضو الجمعية الوطنية الفرنسية (البرلمان الفرنسي)، وعدداً من أركان السفارة الفرنسية العاملين في العراق، وهم جان نويل باليو مستشار التعاون والنشاط الثقافي والانساني في السفارة الفرنسية ومدير المعهد الفرنسي في العراق، وجان فلوريان فيلتز نائب القنصل في السفارة الفرنسية، وماكسين غايرود مساعدة نائب السفير الفرنسي، وأعرب الوزير عن ارتياحه لمسيرة تعزيز العلاقات الثنائية بين فرنسا والعراق، لاسيما في مجالات الثقافة والتعليم العالي، وأكد أن العراق ماضٍ في سعيه لتعزيز التبادل الثقافي مع البلدان الغربية وفق علاقات متكافئة. وأكد السهيل أن العراق أبرم اتفاقية ثنائية مع فرنسا في الجانب التربوي، مشيراً إلى أن هناك رغبة في تعزيز برامج الزمالات البحثية للطلبة والاساتذة، لاسيما على صعيد زيادة عديد تلك الزمالات، إلى جانب أهمية إجراء البحوث المشتركة بين البلدين، والإشراف المشترك على الرسائل والأطاريح الجامعية، فضلاً عن الحاجة لإجراء التوأمة بين عدد من الجامعات العراقية والفرنسية، إلى جانب الرغبة في إجراء الفعاليات العلمية المشتركة،

---

[١] المصدر نفسه .

[٢] المصدر نفسه .

[٣] العراق يعزز تعليمه بإضافة اللغة الفرنسية، منشور على الرابط :
https://www.mawazin.net/Details.aspx?Jimare=٥٧٧٥٤

كالمؤتمرات، وفرص تدريب الطلبة، لاسيما في مرحلة الدكتوراه، كما أبدى الوزير استعداد العراق منح عدد من المقاعد الدراسية للطلبة والباحثين الفرنسيين في بعض التخصصات، بينها اللغة العربية والدراسات التاريخية والثقافية والتراثية، وأشار إلى أن الوزارة بصدد افتتاح مركز متخصص لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، ومؤكداً أن هذه المركز سيكون مفتوحاً لاستقبال الباحثين والطلبة الأجانب، وأعرب الوفد الفرنسي عن ارتياحه لهذا اللقاء، وأكد أنه سيكون بداية الطريق لمزيد من التنسيق والتعاون الثنائي في سبيل تعزيز وتنمية العلاقات الثقافية والعلمية، لاسيما في قطاع التعليم العالي والبحث العلمي، مؤكداً أن السفارة ستبذل المزيد من الجهود في تسهيل إجراءات الحصول على الفيزا بالنسبة للطلاب والباحثين العراقيين، وحث الجهات المعنية على زيادة عديد الزمالات الممنوحة للعراق[١].

والتقى وزير الثقافة والسياحة والآثار عبدالأمير الحمداني في ٩ أيلول ٢٠١٩ وفداً فرنسياً ضم كلاً من عضو البرلمان الفرنسي فريدريك بونيه، والملحق الثقافي في السفارة الفرنسية جان نويل، وبحث معهما مشاريع ثقافية مشتركة ومستقبلة، وتعزيز العلاقات الثقافية بين باريس وبغداد، وأكد الحمداني أن: "المبادرات التي تنتظرها الوزارة من الجانب الفرنسي تتعلق بتطوير المتاحف ودعمها، والمبادرة بمشروع بناء متحف جديد في بغداد أكبر من المتحف الحالي، وإقامة الأسابيع الثقافية العراقية في فرنسا والفرنسية في العراق، فضلاً عن المبادرات في مجالات: السينما، والمسرح، والأدب، والتشكيل"، وأشار الحمداني إلى أهمية اشتراك الجانب الفرنسي في إعمار مسرح الرشيد، أحد أهم مسارح العراق، والذي تعرض لقصف أميركي، لاسيما وأن ذلك الصرح الثقافي بُني على يد الفرنسيين، فضلاً عن مبادرات فرنسية في مجال السينما، مشيراً إلى أن العراق يملك العديد من الطاقات الشابة المهمة، والمعاهد والأكاديميات التي تضم أقساماً للسينما والمسرح في بغداد والمحافظات، فضلاً عن ذلك قدم الحمداني شكره لفرنسا ومواقفها الداعمة للعراق، ولاسيما دعم السفير والخارجية الفرنسية للعراق في الحصول على منصب رئاسة معهد العالم العربي، وأكد عضو البرلمان الفرنسي أن الحكومة الفرنسية وماضية باتخاذ خطوات داعمة للعراق [٢].

وفي اللقاء نفسه أكد مدير عام دائرة العلاقات الثقافية العامة فلاح العاني أن هناك شراكة سابقة مع وزارة الخارجية الفرنسية لتدريب مترجمين من كوادر وزارة الثقافة ومن الجامعات العراقية، وأنها كانت سنوية، وتتيح الفرصة لتدريب عدد من المترجمين لمدة شهرين في فرنسا على الترجمة والتحرير الصحفي بالاشتراك مع وسائل إعلام فرنسية، مؤكداً على أهمية إحياء هذا النوع من المبادرات في تنشيط العلاقات الثقافية بين البلدين [٣].

فضلاً عن ذلك فقد وقّع برنامج منح دراسية قائم على تقاسم التكاليف في عام ٢٠١٩ في إطار التعاون الجامعي يتيح للباحثين وطلاب الدكتوراه والماجستير فرصة الانتقال إلى فرنسا

---

[١] وزير التعليم العالي والبحث العلمي يبحث مع وفد فرنسي آفاق تنمية العلاقات الثقافية والعلمية، على الرابط :
https://eps.utq.edu.iq/٢٠١٩/٠٩/٠٩/

[٢] وزير الثقافة يتحدث عن إشتراك باريس في إعمار مسرح الرشيد في بغداد، على الرابط:
https://www.nasnews.com/١

[٣] الحمداني: نصف مقتنيات (اللوفر) من الحضارة العراقية ونسعى لتعزيز التعاون الثقافي القائم مع فرنسا، الغد برس، على الرابط :
https://www.alghadpress.com/view.php?cat=٢١٤٩٩٨

لمتابعة دراستهم وبحوثهم الجامعية. وتتيح مشاريع هيكلية تمولها وزارة أوروبا والشؤون الخارجية تعزيز قدرات الجامعات العراقية وإقامة شراكات متينة بين الجامعات الفرنسية والعراقية. ووقعت وزارة التعليم العالي والبحث العلمي العراقية ومؤتمر رؤساء الجامعات الفرنسية مذكرة تفاهم تمهيدًا لتطوير القدرات البحثية العراقية، وذلك خلال زيارة رئيس الوزراء مصطفى الكاظمي إلى باريس في تشرين الأول ٢٠٢٠ [١].

## الخاتمة :

إن التراجع الحاصل في السياسة الخارجية الفرنسية إزاء العراق بعد الاحتلال الأمريكي في ٩ نيسان ٢٠٠٣، هو نتاج واضح للمتغيرات الدولية منذ بداية عقد التسعينيات، وما تركته من آثار عميقة في طبيعة التوازنات والتحالفات والتغيرات في العلاقات الدولية، وتراجع هذه العلاقات التي لا تنفك أن تكون انعكاساً للمؤثرات الدولية التي حصلت في العلاقات الدولية.

وكانت طبيعة العلاقة بين فرنسا والعراق قد تحددت خلال حقبة الاحتلال الأمريكي للعراق على وفق القرارات الصادرة عن مجلس الأمن الدولي، إذ حرصت فرنسا على تأكيد وحدة الأراضي العراقي وسلامتها الإقليمية، وأكدت على ضرورة احترام القوات المحتلة (متعددة الجنسيات) والإدارة الأمريكية للمواثيق والقرارات الدولية التي تترتب على القوة المحتلة، وعلى محاولة التنسيق مع الإدارة الأمريكية للنفاذ إلى المواقع الفرنسية التقليدية القديمة للحصول على استثمارات مهمة في العراق، وأهمها محاولتها التمسك بالعقود التي أبرمتها مع الحكومة العراقية التي سبقت الاحتلال الأمريكي للعراق .

جاءت الحرب على الإرهاب في العراق لتمنح فرنسا دفعة كبيرة في مجال تعزيزها لعلاقاتها مع العراق، من خلال قيادتها للجهد الدبلوماسي الدولي في هذا المجال، وتكشف الزيارات المتقاربة زمنياً لكبار المسؤلين الفرنسيين قرارا فرنسيا بالعودة إلى ساحة مهمة كان لباريس فيها قدر من النفوذ في أوقات سابقة لكنه تراجع في زحمة المتنافسين التقليديين على تلك الساحة، وهي الساحة العراقية. إذ لا تعدّ فرنسا فاعلاً طارئا على الساحة العراقية، إذ سبق أن جمعت بين باريس وبغداد علاقات جيدة طالت عدّة مجالات من بينها مجال التسلّح والتكنولوجيا النووية، وعندما قرّرت إدارة الرئيس الأميركي الأسبق جورج بوش الابن غزو العراق في ٢٠٠٣ اتخذت فرنسا في عهد الرئيس الأسبق جاك شيراك موقفاً معارضاً للغزو على عكس العديد من القوى الغربية على رأسها بريطانيا.

وتضطلع فرنسا بدور فاعل من خلال وكالاتها التنفيذية العاملة في العراق، فتساهم الوكالة الفرنسية للتنمية في تعزيز قدرة سكان البلدان المضيفة واللاجئين والنازحين على الصمود في إقليم كردستان العراق، وفي تحقيق نهوضهم بعد النزاع من خلال إنعاش الاقتصاد الزراعي والريفي وكذلك توفير الخدمات العامة إلى السكان، ولاسيما في قطاعي المياه والصحة، وتنفذ

[١] ينظر الموقع الرسمي لوزارة أوروبا والشؤون الخارجية الفرنسية على الرابط :
https://www.diplomatie.gouv.fr/ar/afrique-du-nord-et-moyen-orient/la-france-et-l-irak/

الوكالة الفرنسية للخبرة الفنية الدولية مشاريع ترمي إلى دعم فئة الشباب وريادة الأعمال، وتواكب قناة فرنسا الدولية الصحفيين العراقيين وتساهم في تعزيز وسائط الإعلام واستقلالها.

إن تعزيز العلاقات بين فرنسا والعراق هو رغبة مشتركة بين البلدين، وتعود بالفائدة الكبيرة لكليهما، لذلك لابد من الاستمرار بتطوير العلاقات الدبلوماسية بينهما، وحث فرنسا على تبني القضايا العراقية في المجتمع الدولي، ولاسيما في مجلس الأمن، وعلى وجه الخصوص بعد نجاح مؤتمر باريس لدعم العراق، ومعاملة فرنسا معاملة متميزة داخل العراق وإعادة دورها السابق كإحدى أهم الدول في العراق، ومنح فرنسا فرص استثمارية حقيقية في العراق، ولاسيما في مجالات الطاقة وإعادة الإعمار والبنية التحتية ، ودعوة الشركات الفرنسية العملاقة للاستثمار في العراق، والتوجه لفرنسا في مجال تسليح الجيش العراقي، في مسعى لتنويع مصادر التسليح، لاسيما وأن للجيش العراقي خبرة كبيرة في السلاح الفرنسي، فضلاً عن تعزيز العلاقات الثقافية بين البلدين، وحث فرنسا على زيادة برامج التبادل الثقافي، من خلال زيادة عدد الزمالات الدراسية والبحثية، وتبادل الزيارات الأكاديمية، والوفود الفنية والثقافية، وتطوير مساهمة فرنسا في دعم التحول الديمقراطي في العراق، من خلال دعم وتطوير عمل مؤسسات المجتمع المدني، ومساهمتها في تحقيق المصالحة الوطنية الحقيقية في العراق .